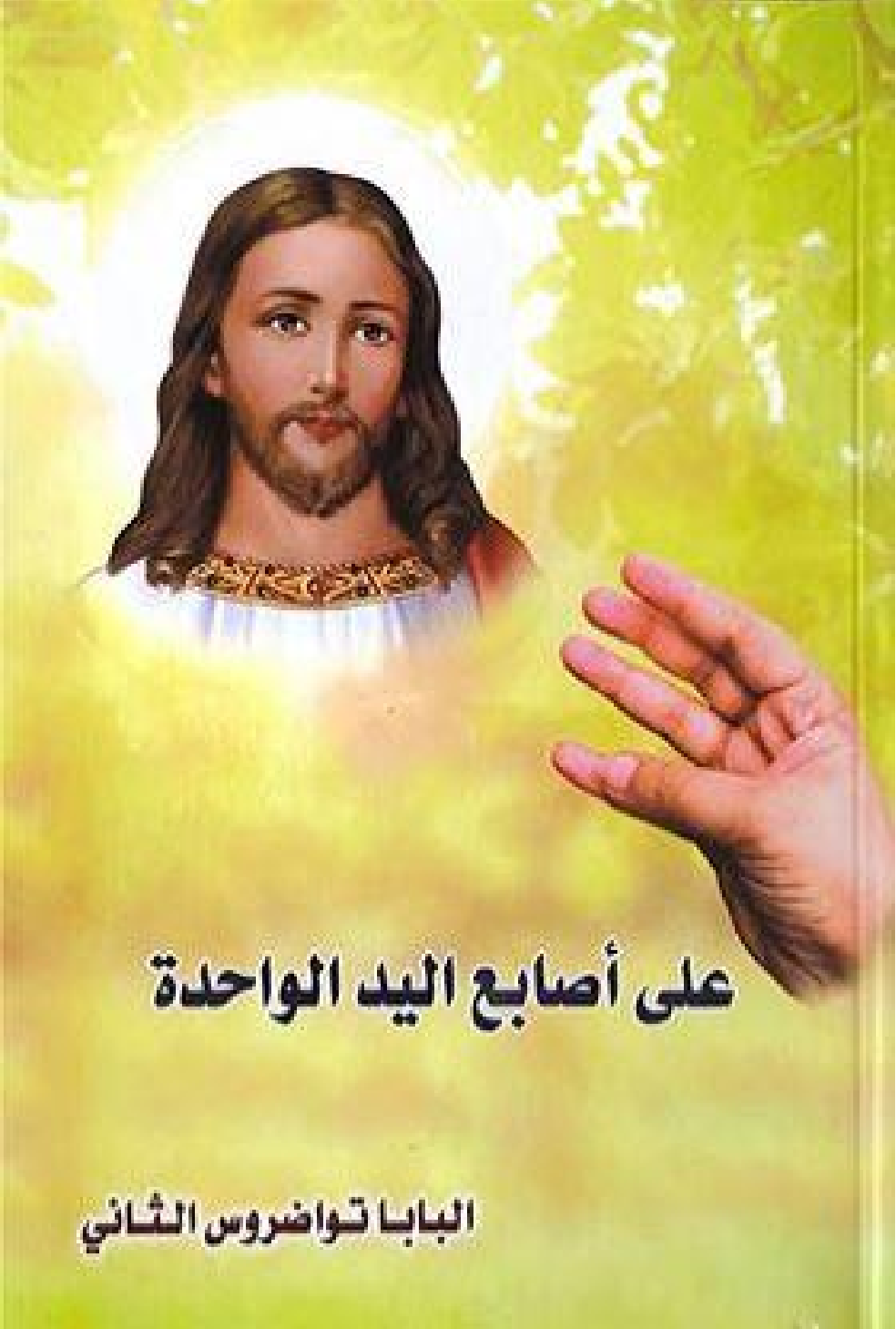

على أصابع اليد الواحدة

البابا تواضروس الثاني

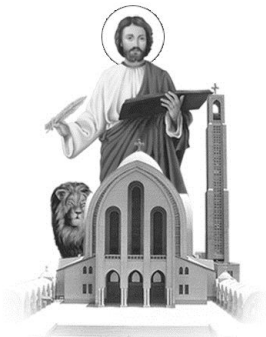

على أصابع اليد الواحدة

البابا تواضروس الثاني

اسـم الكتـاب: على أصابع اليد الواحدة

إعـــــــداد: البابا تواضروس الثاني

الناشـــــــر: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة

فصل ألوان، وطباعة:

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٠١٢ ٢٢١٥٢٨٥٦ & ٠١٢ ٠٥٥٥٠٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

رقـــم الإيـــداع: ٢٠١٨/

الترقـيم الـدولي: I.S.B.N.: 978 - 977 - 334 -

صاحب الغبطة والقداسة

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

مُقدّمة

المعرفة في الكتاب بلا نهاية، والوصية بلا حدود. وكما يقول القديس بولس الرسول: **"فقط عِيشوا كما يَحِقُّ لإنجيلِ المسيحِ"** (فيلبي ١ : ٢٧).

فإننا نحتاج أن ندخل إلى أعماق الوصية التي يُشبِّهُها القديس يوحنا الذهبي الفم، بأنها "منجمُ لآلئ".

وبين يديك عزيزي القارئ مجموعة من الموضوعات الكتابية خُماسية العناصر مما يُسهِّل حفظها على أصابع اليد الواحدة. وهيَ موضوعات تحاول أن تربط وتشرح التراكيب الخُماسية في عدة مواضع من العهدَيْن.

وفكرة الخُماسيَّات مُتكررة أيضاً في الصلوات الطقسية، فمثلاً نحن نُصلّي في صلاة الشُّكر: **"كُلُّ حَسَدٍ، وكُلُّ تجربةٍ، وكُلُّ فِعلِ الشَّيطانِ، ومؤامرة النَّاسِ الأشرارِ، وقيام الأعداءِ الخفيِّينَ والظاهرينَ**. انزَعْها عنَّا ...".

ونُصلّي أيضاً في أوشية الإنجيل مُخاطبين السيد المسيح: "لأنَّكَ أنتَ هوَ **حياتُنا كُلِّنا، وخلاصُنا كُلِّنا، ورجاؤنا كُلِّنا، وشفاؤنا كُلِّنا، وقيامتُنا كُلِّنا**".

وهكذا تتعدَّد الخُماسيَّات في أسفار الكتاب وفي حياة الكنيسة، وترجع أهمية الخُماسيَّات إلى وجود الأصابع الخمسة في كلِّ يَدٍ، مما يُسهِّل الدراسة والحفظ والتذكُّر. وفي هذا الكتاب سوف نسير في رحلة معاً بحثاً عن خُماسيَّات في الكتاب المقدس وصلوات الكنيسة، فنُمسكها ونتأمَّل فيها ونفرح ببركتها، ونستخرجها كجواهر كتابية لها نِعَم خُماسية، وينتهي كل موضوع بصلاةٍ يُصلِّيها القارئ.

أتركك عزيزي القارئ مع هذه الصفحات راجياً لكَ كل منفعةٍ روحيةٍ، وبعد انتهائك من قراءته ابحث في إنجيلك عن خُماسيات جديدة.

ونعمته تشملنا جميعاً.

البابا تواضروس الثاني

١- بيت الحكمة

سفر الأمثال ٩ : ١، ٢

"الحكمة بَنَت بيتَها. نَحَتَت أعمِدَتها السَّبعة. ذبَحَت ذَبْحَهَا. مَزَجَت خَمْرَهَا. أيضاً رتَّبت مائِدَتها" (أم ٩ : ١ ـ ٢).

نبدأ رحلة تأملاتنا هذه بسفر الأمثال ... في سفر الأمثال تظهر الحكمة كشخص ينادي في الشوارع والأسواق ومداخل المدينة، تدعو الجميع إلى اقتنائها لتكون لهم حياة أفضل، لذا فهيَ تشير إلى شخص ربنا يسوع المسيح **"المسيح قوَّة اللَّه وحكمَة اللَّه"** (١كو ١ : ٢٤)، **"المُذَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة"** (كو ٢ : ٣).

والآية تصف الحكمة بخمس صفات وهيَ:

١ـ بنت بيتها وهذا إشارة إلى التجسُّد الإلهي:

+ **البيت:** هو ناسوت السيد المسيح، الذي بناه من جسد العذراء القديسة مريم في مِلء الزمان، بعمل الروح القدس.
+ الحكمة بَنَت بيتها أي **"الكلمة صَار جسداً وحَلَّ بيننا"** (يو ١ : ١٤).

أيضاً حكمة اللَّه أن يبني بروحه القدس له بيتاً فينا **"بيتُهُ نحن"** (عب ٣ : ٦)، فنصير مسكناً للثالوث القدوس، حسب الوعد الإلهي **"إن أحبَّني أحدٌ يحفَظ كلامِي، ويحبُّه أبى، وإليه نأتي، وعنده نصنَعُ منزلاً"** (يو ١٤ : ٢٣).

ويقول القديس بطرس الرسول: **"كونوا أنتم أيضاً مبنيِّين ـ كحجارةٍ حيَّةٍ ـ بيتاً روحيّاً، كهنوتاً مقدَّساً، لتقديم ذبائح روحيَّةٍ مقبولَةٍ عند اللَّه بيسوع المسيح"** (١بط ٢ : ٥).

وأيضاً بيت الحكمة هو "بيت المسيح" أي "كنيسته" التي أسّسها على صخرة الإيمان به كابن اللَّه الحي.

٢ـ نحتت أعمدتها السبعة:

+ رقم سبعة رمز الكمال، والأعمدة رمز الثبات والقوة.
+ الكنيسة مؤسَّسة ومستندة على عمل الروح القدس وعمله الكامل. فكنيسة المسيح "عمود الحق وقاعدته" كاملة الثبات والقوة، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. والروح القدس يعمل في الكنيسة عن طريق أسرار الكنيسة السبعة، ويمنحنا هِباته وبركاته ونِعمه.

والأسرار يا عزيزي هيَ بمثابة قنوات الاتصال التي تقدّمها لنا الكنيسة من أجل الثبات في المسيح ... لذا تجد الأسرار الكنسية ترتبط بمراحل حياة الإنسان المختلفة فهيَ:

١ـ تَهِبْ الولادة الجديدة من خلال سر "المعمودية".
٢ـ تَهِبْ الثبات والنمو من خلال سرَّي "الميرون والإفخارستيا".
٣ـ تَهِبْ الشفاء من خلال سرَّي "التوبة والاعتراف" و"مسحة المرضى".
٤ـ تَهِبْ الاستعداد لرسالة المسيحيين في حياتهم الإيمانية من خلال سرَّي "الزواج والكهنوت".

٣ـ ذَبَحَت ذَبْحَها:

+ **الذبيحة:** هيَ ذبيحة الصليب التي بها تم الصُّلح بين اللَّه والناس. وفيها يقدّم لنا ربنا يسوع المسيح جسده المبذول ذبيحة حب، يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لِمَنْ يتناول منه.

ونحن إذ نتناول من هذه الذبيحة المقدَّسة نشتهي أن نُقدّم ذواتنا له، ذبائح مقبولة ... وهنا أدعوك أن تطرح على نفسك سؤالاً: كيف تُقدّم ذاتك ذبيحة مقبولة للَّه؟

.....

.....

.....

.....

إن أكثر ما يُدخِل السرور لقلب اللَّه هو أن تقدّم ذاتك ذبيحة مقبولة أمامه ... وهنا أود أن أشاركك التفكير ... يمكنك أن تقدّم ذاتك للَّه من خلال:

أـ ذبيحة الاحتمال. ب ـ ذبيحة الاتضاع.

ج ـ ذبيحة العبادة. د ـ ذبيحة التسبيح.

أـ ذبيحة الاحتمال:

قائلين: **"مَنْ سيفصِلنا عن محبَّةِ المسيح؟ أشِدَّةٌ أم ضِيقٌ أم اضطهادٌ أم جوعٌ أم عُريٌ أم خَطَرٌ أم سَيفٌ؟ كما هو مكتوبٌ: إنَّنا من أجلك نُماتُ كلَّ النَّهار. قد حُسِبنا مثل غَنَمٍ للذَّبح"** (رو ٨ : ٣٥ ـ ٣٦). احتمالك للتجارب والضيقات بفرح وشكر ... احتمالك للآخَرين أيضاً هو صورة من صور ذبيحة الاحتمال.

ب ـ ذبيحة الاتضاع:

"الذبيحة للَّه روحٌ منسحقٌ. القلبُ المنكسر والمتواضعُ لا يرذُله اللَّهُ" (مز٥٠). وحينما أراد المسيح أن يعلِّمنا من صفاته **"أوصانا: تعلَّموا منِّي، لأنِّي وديعٌ ومتواضِعُ القَلب"** (مت ١١ : ٢٩) ... تذكَّر دائماً أن الاتضاع هو أول درجات سلم الطريق الروحي وبدونه لن تستطيع اقتناء أيٍّ من الفضائل.

ج ــ ذبيحة العبادة:

"أطلب إليكم ... أن تُقَدِّموا أجسادكم ذبيحَةً حيَّةً مقدَّسةً مرضيَّـةً عند اللَّه، عبادَتَكُم العَقليَّة" (رو ١٢ : ١). فالعبادة هيَ ترنيمة الحب التي تقـدِّمها للَّـه، وكلما رتَّلتها بقلبك كانت أعمَق وأكثر قدرة على التأثير في حياتك.

د ــ ذبيحة التسبيح:

"أيْ ثمر شفاهٍ مُعترفةٍ بِـاسمِه" (عب ١٣ : ١٥). التسبيح يا صديقي هو لغة الملائكة.. وللتسبيح قدرة خاصة على تجميع الذهن والقلب معاً..

والآن أتسألني عن أقصى درجات بذل الـذات. أجيبـك يـا صـديقي: إنهـا شهوة الاستشهاد وتقديم الحياة كلها **ذبيحة حُبٍّ.**

والآن دعنا نعود إلى الآية موضع التأمل ...

٤ـ مَزَجَت خمرها:

ما أجمل أن يعلن الروح القدس بواسطة سليمان الحكيم نظـام الذبيحـة المقدَّسة مشيراً إلى أنها من خبز وخمر.

هنا أيضاً يعلن عن الخمر الممزوج، كما نقول في القداس الإلهـي: مزجهـا من خمر وماء، وشكر ...

+ وفي هذه النبوة أيضاً إشارة إلى ما تـم بعـد ذبيحـة الصـليب، حـين طعـنَ الجنديُ جسدَ المسيح بحربةٍ، فخرج منه دم وماء.

+ **الخمر الممزوج:** هو دمه المسفوك عنا لغفران خطايانا.

+ تشير الخمر أيضاً للفرح الروحـي، فإننـا إذ نتنـاول مـن الذبيحـة المقدَّسـة يتولَّد فينا الفرح الحقيقي.

٥ ـ رتَّبت مائدتها أو أعدَّت مائدتها:

+ هذه المائدة المقدَّسة أعدَّها لنا اللَّـه بنفسه.

+ وفي (أم ٩ : ٥) يقول: **"هَلُمُّوا كُلُوا من طَعَامي، واشربوا من الخَمْرِ الَّتي مَزَجْتُها"**، وهنا يحثنا على التقدُّم للتناول من جسد الرب ودمه.

+ الدعوة عامة وعلنية لأن اللَّـه: **"يريد أنَّ جميع الناس يَخلصون، وإلى معرفة الحقِّ يُقبِلون"** (١تي ٢ : ٤)، **"الرُّوح والعروس يقولان: "تعال!". ومَن يَسْمع فليَقُل: "تعال!". ومَن يعطَش فليأتِ. ومَن يُرِدْ فليأخُذ ماءَ حَياةٍ مجَّاناً"** (رؤ ٢٢ : ١٧).

+ **"طوبى للجياع والعطاش إلى البرِّ، لأنَّهم يُشبَعُونَ"** (مت ٥ : ٦). فهذه هيَ مائدة الشبع الروحي التي يقدِّمها لنا المسيح من خلال جسده ودمه.

والآن تأمَّل معي عزيزي القارئ ... ربنا يسوع المسيح بعد أن:

١ ـ قدَّم ذاته ذبيحة.	ـــ ذَبَحت ذَبحها ومَزَجت خمرها.
٢ ـ قدَّمها لنا وليمة حب.	ـــ رتّبت مائدتها.
٣ ـ قام وصعد وأرسل الروح القدس أعمدتها السبعة.	ـــ نَحتَت.
٤ ـ ليؤسِّس كنيسته.	ـــ بَنَت بيتها.
٥ ـ أرسل تلاميذه ليبشّروا كسفراء عن المسيح.	ـــ أرسلت جواريها تنادي.

هَلُمّ أكملوا العمل الذي بدأه السيد المسيح، ومَن يقبَل الدعوة يأخذ حياة ويكون حكيماً.

من خلال تأملنا في كيف تقدِّم ذاتك ذبيحة ... ذبيحة الاحتمال ... ذبيحة الاتضاع ... ذبيحة العبادة ... ذبيحة التسبيح ... أود أن تنهي هذا التأمل بخطة عملية لحياتك ... ما هيَ أكثر الجوانب التي تحتاج إليها لتقدّم ذاتك ذبيحة تَسُرُّ قلبَ اللَّهِ؟ ... اجعل هذه الجوانب موضوع صلاتك اليوم.

٢- كلمـة اللَّه

عبرانيين ٤ : ١٢

في ثاني تأملاتنا عزيزي القارئ، أودُّ أن أحدِّثك عن فاعلية وعمل كلمة اللَّه في حياتنا، فالقديس أُغسطينوس يوجِّه لنا نصيحة روحية هامة بقوله: "هناك رجاء لأشر خاطئ يقرأ الكتاب المقدّس، وهناك خطر على أعظم قديس إن أهمل قراءة الكتاب المقدَّس".

وليكن موضع تأملاتنا هنا آية رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين: **"كلمَةَ اللَّه: حيَّةٌ وفعَّالةٌ، وأمضَى من كُل سيفٍ ذي حَدَّين، وخارقَةٌ إلى مفرَق النَّفس والرُّوح والمفَاصِل والمِخاخ، ومميِّزَةٌ أفكار القلب ونيَّاته"** (عب ٤ : ١٢).

وهنا تستوقفنا خمسة تأملات عن عمل كلمة اللَّه في حياتنا:

١ـ حيَّة:

في تفسير ربنا يسوع لمثل الزارع قال: "الزرع هو كلمة اللَّه"، ولأن البذرة فيها حياة من الداخل، لذا فإن كلمة اللَّه حيَّة.

البذرة تبدأ صغيرة ولكنها تنمو شيئاً فشيئاً، هكذا تنمو كلمة اللَّه فينا إلى أن تشمل الحياة كلها. وكما أن البذرة لها ثمر هكذا كلمة اللَّه لا ترجع فارغة، لكنها لا بد أن تأتي بثمر وفير في قلوب مَن يتجاوبون معها. وهذه الكلمة الحيَّة لها صفات:

أ ـ مملوءة بالحياة: "مَن يفعلها يحيا بها". **"ليس بالخُبر وحدَهُ يَحْيَا الإنسان، بل بكُلِّ كَلِمَةٍ تَخرُج مِن فَم اللَّه"** (مت ٤ : ٤).

ب ـ تحمل معها القوة لتنفيذها فهيَ حيَّة وتُحيي: **"مَن يَسْمَعُ كلامي ... قد انتَقَل من الموت إلى الحياة"** (يو ٥ : ٢٤).

"الكلام الَّذي أُكلِّمُكُم به هو روحٌ وحَيَاةٌ" (يو ٦ : ٦٣).

أتذكُر كلمة اللَّـه التي قالها عند قبـر لعازر فأقامته؟ كذلك كلمتـه التـي تُقيمك من قبر الخطية.

وهنا أودّ أن تضع أمامك دائماً قاعدة روحية هامة: الكتاب المقـدس هـو رسالة اللَّـه الشخصية لك، ولأن كلمة اللَّـه حيّة، فإنه قادر أن يُغيّـر حياتك.

إنّ فاعلية كلمة اللّه في حياتنا هيَ بلا حدود

تحفّظ من الخطية	تنذر عن الشر	تعلّم	ترشد في الحياة
"خبَأت كلامك في قلبي لكيلا أُخطئ إليك" (مز ١١٩ :١١)	"هذه الأمور جميعُها ... كُتِبَت لإنذارنا" (١كو ١٠ : ١١)	"لأن كل ما سبقَ فكُتِبَ كُتِبَ لأجل تعليمنا" (رو ١٥ : ٤).	"سراجٌ لرجلِي كلامُكَ ونُورٌ لسبيلي" (مز ١١٩ : ١٠٥)

٢ـ فعّالة = لها فاعلية:

إن كلمة اللَّـه فعّالة لكنها تعمل بـالأكثر في الـذين يفتحـون قلـوبهم لهـا ويريدون أن تفعل فيهم كلمة اللَّـه ... وإن لم تعمل فيك اليـوم فقـد تعمـل بعد حين ولا ترجع فارغة بل ستظل راسخة في عقلك الباطن، وحينما يصـبح قلبك متهيئاً لها تجد الكلمة قد خرجت من ذاكرتك ولصقت بقلبك وأخذت تعمل عملها.

تذكَّر الآية التي ذُكِرَتْ في سفر إشعياء: **"هكذا تكون كلمَتي الَّتي تخرُج مـن فَمـي. لا تَرْجِـعُ إلـيَّ فارغَـةً، بـل تعمَـلُ مـا سُـررت بـه وتـنجَحُ في مـا أرسـلتُهـا له"** (إش ٥٥ : ١١).

٣ ـ أمْضَى من كل سيف ذي حدين:

في (أف ٦ : ١٧) يحدِّثنا معلِّمنا بولس عن سلاح اللَّـه الكامل الذي به نقدر أن نقاوم الشرير فيذكر "سيف الروح" الذي هو "كلمة اللَّـه".

عندما بدأ ربنا يسوع خدمته الجهارية استعمل نفس الوصف عن "سيف الروح"، وبهذا السيف حارب إبليس واستطاع أن يهزم العدو ... وقد ترك لنا هذا السيف لنستعمله كما استعمله هو ضد ذات العدو.

وأيضاً في (رؤ ٢ : ١٢ ـ ١٦) نرى الرب يقضي بالسيف الخارج من فمه على الشر الذي في وسط الكنيسة.

أتتساءل لماذا توصف كلمة اللَّـه أنها سيف ذي حدين؟

نعم يا عزيزي ... إنها سيف ذي حدين لأن الحد الأول: به يقطع اللَّـه محبة الخطية من القلب = **"ختان القلب بالرُّوح"** (رو ٢ : ٢٩)، والحد الثاني: مَن لا يتجاوب مع كلمة اللَّـه تدينه. "الكلام الذي قلته هو يدينه في اليوم الأخير".

ولكنني أود أن أهمس في أذنك أن السيف يقطع اللحم، ولكنه لا يقطع الصخر، لذلك يقول الرب في سفر حزقيال: **"أَنزعُ قلبَ الحَجَر من لحْمِكُم وأُعطِيكُم قَلب لَحْمٍ"** (حز ٣٦ : ٢٦).

فما هو نوع قلبك الذي يستقبل كلمة اللَّـه؟ أهو قلب لحم؟ أم ...

٤ ـ خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ:

خارقة = تخترق الأعماق.

أي عميقة في تأثيرها فتصل إلى أعماق نفس الإنسان وروحه ... كلمة اللَّـه تمتحن حياة الإنسان الأرضية كما تمتحن وجوده الروحي، أي أن كيانه الجسدي وتكوينه الروحي كلاهما يخضع للفحص الدقيق بكلمة اللَّـه.

فاللَّـه يعرف ما بداخلنا: "لأن الإنسان يَنظُر إلى العينين، وأمَّا الرَّب فإنه ينظُر إلى القلب" (١صم ١٦ : ٧). ولهذا فإن كلمة اللَّـه تسندنا في جهادنا الروحي، إذ تكشف لنا خطايانا وتدفعنا إلى تركها.

المفاصل والمخاخ:

"المفاصل" أي ما هو ظاهر. و"المخاخ" هو ما مخفي. فهناك سلوك ظاهر للإنسان ولكن هناك أشياء باطنية تكشفها له كلمة اللَّـه.

٥ ـ مميزة أفكار القلب ونيَّاته :

الأفكار: هيَ الجانب العاطفي للإنسان، الجانب الذي تحكمه المشاعر والغرائز والرغبات.

النيَّات: هيَ الجانب العقلي للإنسان، الجانب الذي يتحكَّم فيه العقل والإرادة.

فالروح القدس يذكّرنا في هذه الآية أن حياتنا العاطفية والعقلية يجب أن تكون تحت أشعة كلمة اللَّـه لكي تفحصها فحصاً دقيقاً.

+ وهنا يا عزيزي أودّ أن أهمس في أذنك: كل شيء عريان ومكشوف أمام اللَّـه. فقد نستطيع أن نخفي حقيقتنا عن الناس لكن في محضر اللَّـه نكون مكشوفين. المُصلِح البشري يركِّز على إصلاح الناس من الخارج محاولاً الوصول للداخل، لكن طريقة اللَّـه مختلفة فهو يبدأ من الداخل فيتجدَّد القلب. فكلمة اللَّـه لا تجعل الإنسان يمتنع عن فعل الشر في الظاهر فقط، بل يتغيَّر داخل الإنسان ويظهر هذا التغيير على حياته في الخارج.

والآن ارفع قلبك يا صديقي بصلاة صغيرة، تطلب فيها أن تعمل كلمة اللّـه في قلبك.

٣- حبيبي الذي سُـرَّت به نفسي

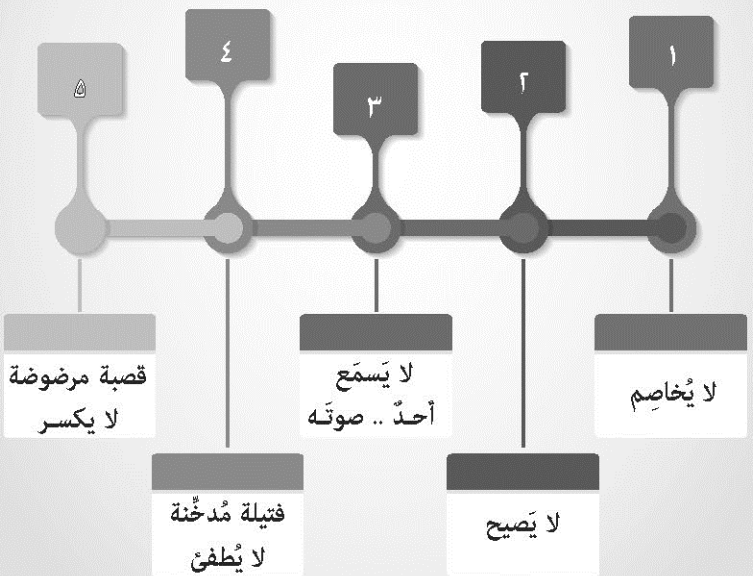

متى ١٢: ١٨- ٢١

"هـوذا فَتَـاي الَّـذي اخترتُـهُ، حبـيبي الَّـذي سُـرَّت بــه نفسِــي ... لا يُخاصِمُ، ولا يَصِيحُ، ولا يسمَعُ أحَدٌ في الشَّوارع صَوْتَهُ. قَصَبَةً مرضوضَةً لا يقصِفُ، وفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لا يُطفئ، حتَّى يُخرِجَ الحَقَّ إلى النُّصـرَةِ. وعلى اسمِهِ يكونُ رجاءُ الأُمَم" (مت ١٢ : ١٨ ـ ٢١).

تسبحة جميلة وردت في (إش ٤٢ : ٤)، قالها إشعياء النبـي بـروح النبـوة وكأنـه شـاهد عيـان، رأى ربنـا يسـوع المسـيح الإلـه المُتجسِّـد، وكيـف كـان يتصـرَّف تجاه الذين يعادونه، وأيضاً يراه يجول يصنع خـيراً ويبشـّر ويعلّـم بكل وداعة واحتمال وطول أناة ... وقد أوردها مُعلّمنا متـى البشـير في هـذا الأصحاح بحكمة الروح القدس.

أود أن تكون هذه الآية هيَ موضع ثالث تأملاتنا في هذه الرحلة الروحية.

هوذا فتاي الذي اخترته:

فتاي: إشارة إلى تجسُّده، وكونه كان طفلاً ثم فتى ثم رجلاً، والمسـيح لـه المجد هو وحده المختار والقادر على فداء البشـرية.

حبيبي الذي سُرّت به نفسي:

وكأن إشعياء كان واقفاً عند نهـر الأردن يـوم العـماد يسـتمع إلى صـوت السماء: **"هذا هو ابني الحبيب الَّذي به سُرِرْتُ"** (مت ١٧ : ٥).

ويصف الروح القـدس هنـا شـخص ربنـا يسـوع بخمسـة أفعـال جـاءت بصيغة النفي.. لقد كان فيما لم يفعله يسوع ما يظهر تميُّز رسـالته بوضـوح. وهذه الصفات تتمشى مع الوصـف الـذي قالـه عـن نفسـه: **"تعلَّمـوا منِّـي، لأنِّـي وَدِيعٌ ومتواضِعُ القَلـب"** (مت ١١ : ٢٩).

دعنا نتأمَّل سوياً في هذه الصفات الخمس، ولكن في البداية أريد منك أن تجعل هذه الصفات الخمس مقياساً لصفاتك طوال القراءة ... تقيس بها حياتك وروحياتك وعلاقاتك بالآخَرين:

١ـ لا يُخاصِم:

تحمل هذه الصفة الكثير من المعاني:

+ **لا يحتج:** وهو فعل يستخدم غالباً عند الشكوى من الظُّلم، ولم يكن ربنا يسوع يصرخ محتجاً في وجه الفريسيين حينما كانوا يتآمرون عليه.

+ **لا يقطع صلته بإنسان:** معلّمنا متى يضع هذه النبوّة بدقَّة في هذا الأصحاح الذي ذُكِر فيه مقاومة الفريسيين لتعاليم ربنا يسوع علانية، والتي انتهت بقوله: **"تشاوروا عليه لكي يهلكوه"** (**مت ١٢ : ١٤**).

ويوضح هنا التناقض بين المقاومة العنيفة من جانب الفريسيين ووداعة ولطف المسيح الذي كان رد فعله أنه: "عَلِمَ وانصرَفَ من هناك"، ثم أكمل خدمته **"وتبعتْهُ جموعٌ كثيرةٌ فشفاهُمْ جميعاً"** (**مت ١٢ : ١٥**).

ومن صفات المسيح الوديع أنه لا يقابل شر الناس بشر آخَر، ولا يُخاصِم الأشرار ... وهكذا يجب أن يكون الإنسان المسيحي لا يُخاصِم ولا يُنازِع أحداً بل يكون قلبه مملوء بالمحبة والتسامح، بل يرى في الآخَرين أعضاء مكملة في جسد المسيح الواحد، وكما أن الاختلاف أساس الجسد إذ يستحيل أن يكون الجسد مجموعة متكررة من عضو واحد، كذلك الإنسان يرى في الاختلاف ـ وليس الخلاف ـ مع إخوته شيئاً أساسياً لسير الحياة .. المهم ألا يتحوَّل الاختلاف إلى خِلاف وخصام وانشقاق يُدمِّر الجسد كله.

يوصي معلّمنا بولس تلميذه تيموثاوس: "**عَبْدُ الرَّبِّ لا يجب أن يُخَاصِمَ**" (٢تي ٢ : ٢٤).

٢ـ لا يصيح: أي الهدوء والوداعة:

ربنا يسوع أعطى أهمية كبيرة لهذه الصفة في تعاليمه فعندما دعانا لأن نتعلَّم منه قال: "**تعلَّموا منِّي، لأنِّي وَدِيعٌ ومتواضِع القَلب**" (مت ١١ : ٢٩).

وفي العظة على الجبل ذكر الوداعة "**طوبى للودعاء، لأنَّهم يَرثون الأرض**" (مت ٥ : ٥).

لقد كان الصوت المنخفض الخفيف في قصة إيليا هو صوت اللَّه (١ مل ١٩ : ١٢)، وهذه القصة تعطينا فكرة عن أهمية الهدوء والسكون لكي نسمع صوت اللَّه.

٢ـ ولا يسمع أحد في الشوارع صوته :

"**وكان يسوع يطوف المدن كلَّها والقرى يُعلِّم في مجامعها، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرضٍ وكلَّ ضعفٍ في الشَّعب**" (مت ٩ : ٣٥).

كان الرب يسوع يعلّم في الهيكل وفي أماكن العبادة (المجامع) حيث مكان التعليم، ولكن معظم تعاليمه كانت في الأماكن الهادئة المُقفرة ... على الجبل، عند شاطئ البحيرة ... متجنِّباً حب الظهور والمجد الباطل.

لاحظ عزيزي القارئ الآية التي استخدمها معلِّمنا متَّى عن ربنا يسوع كمدخل لذكر نبوة إشعياء النبي: "**وأوصَاهم أَنْ لا يُظهِروهُ**" (مت ١٢ : ١٦).

٣ـ قصبة مرضوضة لا يكسر:

القصبة المرضوضة هيَ أي قصبة على وشك الانكسار ربما من أقل ريح أو احتكاك، لكن اللّـه الحنّان يرى فيها أملاً ويعطيها رجاءً.

إنه يسكب عطفه على الجميع، يهتم بكل نفس مهما كانت محطّمة، يترفَّق بكل ضعيف حتى لو كان مثل قصبة مرضوضة يسنده لعله يعود فيمتد ويستقيم.

فاللّـه لا ييأس من خلاص أي إنسان مهما كانت حالته ... وبنفس الروح يقول معلمنا بولس الرسول: "**شجِّعوا صِغَار النُّفوس. أسندوا الضُّعفاء. تأنَّوا على الجميع**" (١تس ٥ : ١٤).

٤ـ فتيلة مدخنة لا يُطفئ:

نعم، إنها الفتيلة التي تكاد تنطفئ إذ فرغ زيتها ... فما عادت تشتعل بل تُدخِّن ... وهذه الصفة تكملة لفكرة الصفة السابقة من له شرارة من نار النعمة الإلهية يضرمها من جديد حتى تلتهب.

إن اللّـه ينظر إلى الجانب الحَسن في كل واحد منا حتى لو له مجرَّد بصيص من النور ... بصيص أمل مثلما قال للسامرية: "حسناً قلتِ ... هذا قلتِ بالصدق ..." متغاضياً عن خطاياها.

اللّـه يمتدحك على أبسط مميزاتك حتى لو كنت كُلَّك عيوباً ... إنه لا ييأس من ضعفنا وعجزنا بل ينظر إلينا إلى ما سوف نصير إليه بعمل نعمته الإلهية.

ولتتذكّر دائماً أن اللّـه يطيل أناته عليك حتى لو فقد الجميع رجاءهم فيك، فعجيب هو اللّـه في رجائه في الإنسان ... هذا الرجاء الذي لا يخزى ولا يخيب.

والآن يا صديقي أدعوك أن تجلس في سكون لدقائق .. تأمل كم كان حنان اللَّه، ورجاؤه فيك رغم كل ضعفاتك وسقطاتك .. ثم ارفع قلبك بصلاة شكر عميقة للَّه الذي يحبك.

٤- افعلوا كُـلَّ شيءٍ بلا دَمْدَمَةٍ ولا مُجادَلَـةٍ

رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ٢ : ١٤-١٥

"افعلوا كُلَّ شيءٍ بلا دَمْدَمَةٍ ولا مجادَلَةٍ، لكي تكونوا بلا لومٍ، وبسطاء، أولاداً للَّه، بلا عيبٍ في وسَطِ جيلٍ مُعَوَّجٍ وملتوٍ، تضيئون بينهم كأنوارٍ في العالم" (في ٢ : ١٤ ـ ١٥).

من خلال هذا التأمل أود أن أرسم لك منهجا لحياتك اليومية وتعاملاتك... وكأن بولس الرسول في هذه الآية يشرح لنا كيف نكون نوراً للعالم وملحاً للأرض تفصيلياً.

+ **كل شيء:** هو المنهج الإنجيلي الذي يركّز عليه معلّمنا بولس ... فالمسيحية تشمل حياة الإنسان ككل في كل شيء، فالإنسان المسيحي لا يهتم بجانب في حياته ويترك الآخَر، ولا يصح أن يجمع بين الفضائل والرذائل.
+ **الدمدمة:** تعتبر المرحلة الأولى من التذمُّر وتنتج عن ضعف المحبة وقلة الصبر وضيق القلب، ثم تنتج المجادلة.
+ **المجادلة:** مناقشات في كبرياء، وتمسُّك بالرأي، والبُعد عن إنكار الذات وينتج عنها الخلافات والخصومات.

وهذه الصفات ضد الحياة المقدَّسة التي بلا لوم وبلا عيب ... والآن دعنا نُرسِّخ هذا المنهج الحياتي في خمس خطوات.

١ـ بلا لوم:

أي لا يوجد فينا ما يستحق التوبيخ والنقد، لا سيما من جهة الخطايا الظاهرة للناس. هناك فرق كبير جداً بين الحياة التي بلا لوم والحياة التي بلا خطأ، فنحن يمكن أن نصير بلا لوم يوماً فيوماً، لكننا لن نكون بلا خطأ إلا عندما نكتمل تماماً في المجد. إن الإنسان الذي كلما سقط في خطية يتوب سريعاً ويعترف، يُحسَب في نظر اللَّه والناس أنه بلا لوم.

الحياة التي بلا لوم هيَ قصد اللَّه منذ الأزل **"كما اخترنا فيه**

(= في المسيح) **قبل تأسيس العَالم، لنكون قدِّيسين وبلا لَومٍ قدَّامَهُ في المَحبَّة" (أف ١ : ٤).**

كل فضيلة تدخل في هذه الكلمة "بلا لوم" ... والشخص الذي يفحص نفسه دائماً يأتي باللوم على نفسه في كل الأمور وهو إنسان يسعى نحو الكمال.

(ليس أفضل من أن يرجع الإنسان بالملامة على نفسه في كل شيء).

أتتذكَّر زكريا وأليصابات ... لقد عاشا في عصر الناموس قبل مجيء المسيح، ويشهد عنهما الإنجيل: **"كانا كلاهما بارَّين أمام اللَّه، سالكين في جميع وصايا الرَّبِّ وأحكامِهِ بلا لومٍ" (لو ١ : ٦)**، أليس بالأولى نحن الذين نعيش في عصر النعمة نسلك بلا لوم.

٢ـ وبسطاء:

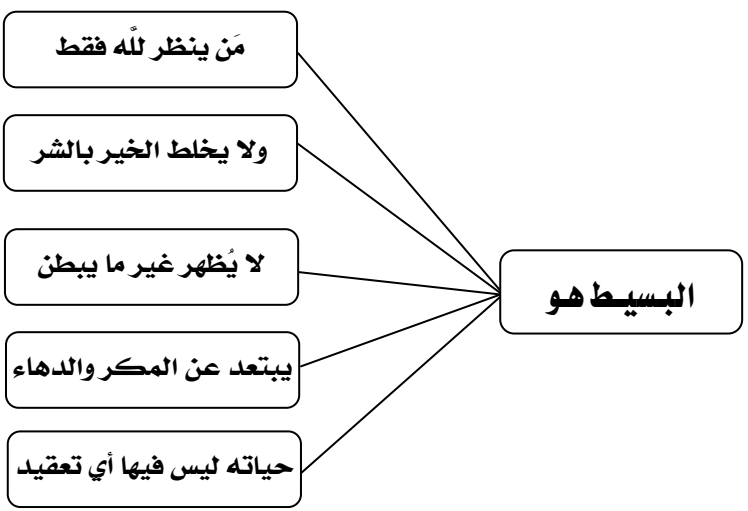

والكلمة هنا في ترجمتها الحرفية تشير إلى السوائل غير المخلوطة أو غير المغشوشة. مثال: اللبن الذي لا يُخلَط بالماء، وتستعمل أيضاً للمعان الخالية

من الشوائب، وتشير أيضاً إلى الإخلاص المُطلَق، وتدل على البواعث النقيَّة التي لا تشوبها شائبة.

وتترجم أيضاً Single Hearted أي القلب الذي له اتجاه واحد = **"يا ابني أعطني قلبك"** (أم ٢٣ : ٢٦).

والبساطة هنا تذكِّرنا بوصية ربنا يسوع المسيح لنا: **"كونوا حكماء كالحيَّات وبُسَطَاء كالحَمَام"** (مت ١٠ : ١٦).

الحكمة المسيحية هيَ حكمة بسيطة، والبساطة المسيحية هيَ بساطة حكيمة... الحكمة الخالية من البساطة تؤذي الآخَرين، والبساطة الخالية من الحكمة تؤذي صاحبها. ومعلمنا بولس يوصينا **"أريد أن تكونوا حُكماء للخير وبُسَطاء للشَّرِّ"** (رو ١٦ : ١٩).

ولعلّ أهم نوع من البساطة نحتاج إليه جميعاً هو بساطة العين، كقول ربنا يسوع: **"سِرَاج الجَسَدِ هو العَيْن، فإن كانت عينُكَ بسيطةً فجَسَدُكَ كُلُّه يكون نيِّراً"** (مت ٦ : ٢٢).

٣ـ أولاداً للَّه :

الولادة للّه: تبدأ بالمعمودية.

وتستمر بالإيمان الثابت.

وتُترجَم بالجهاد بأعمال صالحة يراها الناس فيمجِّدوا أبانا الذي في السموات.

أولاد اللَّه:

+ هذا شرف وامتياز، لكنه مسئولية أيضاً.

+ فأولاد اللَّه يجب أن يتشبَّهوا باللَّه أبيهم: **"فكونوا مُتَمَثِّلِينَ باللَّه كأولادٍ أحبَّاء"** (أف ٥ : ١).

+ **"ينبغي أنَّه كَما سَلَكَ ذاك** (المسيح) **هكذا يسلُكُ هو أيضاً"** (١يو ٢ : ٦).
+ **"انظروا أيَّةَ محبَّةٍ أعطَانا الآب حتَّى نُدعَى أولاد اللَّه"** (١يو ٣ : ١).
+ **"كلَّ الذين ينقَادون بروح اللَّه، فأولئك هُم أبناء اللَّه"** (رو ٨ : ١٤).
وهذه هيَ العلامة المميزة لأولاد اللَّه.

٤ـ بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو:

+ صفة لما يجب أن يكون عليه الإنسان المسيحي أمام اللَّه.
+ وهذه الكلمة تستعمل بصفة عامة فيما يتعلَّق بذبائح (العهد القديم) فالذبيحة كانت تخضع للفحص بواسطة الكاهن ليتأكد تماماً أنها بلا عيب، لتليق بتقديمها على مذبح اللَّه.
+ وأيضاً مثل ربنا يسوع المسيح الذبيحة الحقيقية الذي هو: **"حَمَلٍ بلا عَيبٍ ولا دَنَسٍ"** (١بط ١ : ١٩).

+ وهكذا نحن أبناء اللَّه يجب أن تكون حياتنا بلا عيب حتى تصلح أن تُقدَّم كذبيحة للَّه **"طُوبَاهُم الذينَ بلا عَيْبٍ في الطَّريقِ، السَّالِكونَ في نَامُوسِ الربِّ"** (مز ١١٩ : ١).
+ **"كُلُّكِ جَمِيلٌ يا حبيبتي ليس فيكِ عَيبَةٌ"** (نش ٤ : ٧).
+ نقول عن العذراء يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي.

+ الاعوجاج والالتواء أمر طبيعي في حياة أولاد إبليس، أمَّا أولاد اللَّه فينبغي أن يحيوا حياة نقيَّة بلا عيب، ويمتنعون عن كل شر وكل شبه شر (١تس ٥ : ٢٢).

٥ ـ تضيئون بينهم كأنوارٍ في العالم:

كلمة أنوار المستخدمة هنا تشير إلى الكواكب التي تستمد نورها من الشمس، كالقمر.

فنحن نور العالم نستمد نورنا من السيد المسيح "**شمسُ البرِّ**" (ملا ٤ : ٢)، وهو النور الحقيقي. والمقصود أن أولاد اللَّه يجب أن يكونوا نوراً للعالم ينيروا طريق العالم لكل مَن لا يعرف اللَّه، وكلما زادت ظلمة العالم زادت مسئولية أبناء اللَّه.

+ كان يوحنا المعمدان السراج المنير الذي أضاء ليل اليهودية.

+ آباؤنا الرسل كانوا كواكباً منيرةً في سماء المسيحية، مكتوب عنهم: "**على رأسها** (الكنيسة) **إكليلٌ من اثني عَشرَ كوكباً**" (رؤ ١٢ : ١).

+ آباؤنا الشهداء كانوا نجوماً متلألئة في سماء الشهادة للمسيح.

+ آباؤنا القديسون كانوا نجوماً مضيئة في سماء الفضيلة، لذلك نوقد أمام أيقوناتهم الشموع علامة على أنهم كانوا أنواراً للعالم.

+ الوصية للجميع: "**فليُضئ نورُكُم هكذا قُدَّام النَّاس، لكي يَروا أعمَالَكُم الحَسَنَةَ، ويمجِّدوا أباكُم الَّذي في السَّمَوات**" (مت ٥ : ١٦).

+ وفي السماء: "**والفاهِمُون يَضيئُون كضِياء الجَلَدِ، والَّذين ردُّوا كثيرين إلى البرِّ كالكَواكب إلى أبَدِ الدُّهور**" (دا ١٢ : ٣).

والآن ارفع قلبك بصلاة قصيرة تطلب فيها من اللَّــه أن يعمل فيك بنعمته لتكون لك البساطة الحكيمة والحكمة البسيطة.

٥- أعظَمَهُنَّ المحبة

١ اسهروا

٢ اثبتوا في الإيمان

٣ كونوا رجالاً

٤ تقوَّوا

٥ لتَصِرْ كل أمورِكم في محبة

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ١٣- ١٤

خمس وصايا ختامية يقدِّمها لنا بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "**اِسهروا. اثبتوا في الإيمان. كونوا رجالاً. تَقَوَّوا. لتَصِر كلُّ أمُوركُم في محبَّةٍ**" (**١كو ١٦ : ١٣ ـ ١٤**).

١ـ اسهروا:

الكلمة اليونانية تعني اليقظة والسهر، وهو تعبير عسكري يستخدم لحرّاس المعسكر المراقبين لتحركات العدو ..

نعم يا عزيزي إنها معركتك الروحية، تشعر كجندي للمسيح أنك في حالة حرب دائمة ما دُمتَ في الجسد, هناك دوماً يوجد خطر من عدو الخير، لذلك عليك أن تسهر وتصلّي.

إن سهر الروح معناه أن يكون الإنسان ساهراً على خلاص نفسه أي متيقظاً ومنتبهاً لكل ما يتعلَّق بهذا الخلاص.

والسهر مع الرب:

+ يدل بلا شك على محبة الإنسان للَّه وعلى محبة القلب للصلاة.
+ يدل على أن الروح هيَ المسيطرة وليس الجسد.
+ يدل على أن مشاغل النهار لم تُعطِّل الروح.
+ إن سهر الجسد في الصلاة فضيلة كبيرة، ولكن سهر الروح فضيلة أكبر.
+ إن ساعة الصلاة بالليل تقدّس فراشك وتقدّس عقلك الباطن.

من القديسين الذين حرصوا على السهر في صلواتهم:

١ـ القديس أرسانيوس.

٢ـ الأنبا بيشوى.

٣ـ القديس مقاريوس الإسكندري.

والآن سأقدّم لك كنزاً من آيات الكتاب المقدَّس، تدعونا إلى السهر:

+ **"اِسهروا إذاً لأنَّكُم لا تعْلَمون في أيَّة ساعةٍ يأتي ربُّكُم"** (مت ٢٤ : ٤٢).

+ **"اِسهروا وصلُّوا لئلا تدخُلُوا في تجربَةٍ. أمَّا الرُّوح فنَشيطٌ وأمَّا الجسد فضعيفٌ"** (مت ٢٦ : ٤١).

لأن الكثير من التجارب تصيبنا بسبب تهاوننا وتراخينا واهمالنا، وعدم سهرنا على خلاص أنفسنا.

+ **"انظروا! اسهَروا وصَلُّوا، لأنَّكم لا تعلَمُون متى يكُون الوَقت"** (مر ١٣ : ٣٣).

فالاستعداد للأبدية هو السبب الأول للسهر الروحي، والسبب الثاني هو أن الشيطان ساهر أيضاً يجول كأسد زائر.

+ **"اسهروا وصَلُّوا لئلا تدخُلُوا في تجربَةٍ. أمَّا الرُّوح فنَشيطٌ، وأمَّا الجَسَدُ فضَعِيفٌ"** (مر ١٤: ٣٨).

+ **"اِسهروا إذاً وتضرَّعوا في كلِّ حِينٍ، لكي تُحسَبُوا أهلاً للنَّجاة من جميع هذا المزمِعَ أن يكون، وتَقِفُوا قُدَّام ابن الإنسان"** (لو ٢١ : ٣٦).

+ **"لذلك اسهروا، متذكِّرين أنِّي ثلاث سنينَ ليلاً ونهاراً، لم أَفْتُر عن أن أُنذِرَ بدُموع كلَّ واحدٍ"** (أع ٢٠ : ٣١).

+ **"اصحوا واسهَروا. لأنَّ إبليس خَصْمَكُم كأسَدٍ زائرٍ، يجُول مُلتَمِساً مَن يبتَلِعُهُ هو"** (١بط ٥ : ٨).

لا يقدر أن يقاوِم عدواً قوياً مثل هذا يجول كأسد، إلاَّ إذا كان ساهراً، فإن لم يسهر سيبتلعه العدو.

٢ـ اثبتوا في الإيمان:

جاء التعبير في اليونانية بمعنى (يبقى) أي احتفاظ الشخص برتبته وعدم زعزعته عن موقعه، وكأن غاية العدو أن يفقد المؤمن مكانته الجديدة في الرب، وأن يسحبه من موقعه كابن اللَّه.

إنَّ الربَّ يدعو الجميع من خلال الكتاب المقدَّس بآيات كثيرة للثبات في الإيمان مثل:

+ **"اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أنَّ الغُصن لا يَقدِر أن يأتي بثمَرٍ من ذاتِهِ إن لم يثبُت في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبُتوا فيَّ"** (يو ١٥ : ٤).
+ **"كما أحبَّني الآب كذلك أحببتُكم أنا. اثبتوا في محبَّتي"** (يو ١٥ : ٩).
+ **"فاثبتوا مُمَنطِقِينَ أحقاءَكُم بالحَقِّ، ولابسين دِرعَ البرِّ"** (أف ٦ : ١٤).
+ **"إذاً يا إخوتي الأحبَّاء والمشتاقَ إليهم، يا سُروري وإكليلي، اثبتوا هكذا في الرَّبِّ أيُّها الأحبَّاء"** (في ٤ : ١).
+ **"فاثبتوا إذاً أيُّها الإخوَة وتمسَّكوا بالتَّعاليم الَّتي تعلَّمتُموها، سواءٌ كان بالكلام أم برسالتنا"** (٢تس ٢ : ١٥).

٣ـ كونوا رجالاً:

فلا تسلكوا كأطفال مُذبْذَبين، تهزّكم رياح التعاليم الكاذبة، بل جاهدوا كرجال صالحين. والتعبير هنا يحث على أخذ موقف شجاع بلا جبن وموقف النضوج.

فكلمة الرجولة يا عزيزي تحمل معانٍ كثيرة، تثير فينا الإحساس بالنضج، واكتمال الشخصية، والقدرة على القيام بمتطلبات الحياة من فكر وبذل وعطاء واتخاذ القرار، وهيَ تَقبل الصليب بفرحٍ، وتُقدِّر قيمة النفس وخلاصها الثمين.

والرب يدعو الجميع من خلال الكتاب المقدَّس بآيات كثيرة للرجولة في الحياة الروحية مثل:

+ **"اذكروا هذا وكونوا رجالاً. ردِّدُوهُ في قلوبكُم أيُّها العُصَاةُ"** (إش ٤٦ : ٨).
+ **"فأنتم أيُّها البنونَ تشدَّدوا وكونوا رجالاً في الشَّريعَةِ فإنَّكم بها ستُمجَّدون".** (١ مكابيين ٢ : ٦٤).

٤ـ تقوَّوا:

فإن اللَّه وَهَبَك القوة والطاقة للعمل بروح القوة، ولعلّك لاحظت يا عزيزي أن الحديث هنا بلغة عسكرية كجيش في معركة له التزام اليقظة والحذر مع العمل الجاد بقوةٍ.

القوة صفة من صفات اللَّه مثل ما نقول "قدوس اللَّه، قدوس القوى" "ولك القوة والمجد" وكثيراً ما يحدِّثنا الكتاب المقدَّس أن اللَّه هو مصدر القوة الحقيقة وهيَ:

+ **"قُوَّتِي وتَسْبحَتي هو الرَّبُّ، وقَد صَارَ لِي خَلاصاً"** (مز ١١٨ : ١٤).

+ **"أحبُّك يارب، يا قوَّتي"** (مز ١٨ : ١).
+ **"لا بالقُدرة ولا بالقُوَّة، بل بروحي قال ربُّ الجُنود"** (زك ٤ : ٦).
+ **"أستطيع كل شيءٍ في المسيح الَّذي يقوِّيني"** (في ٤ : ١٣).
+ **"لكنَّكم ستَنالون قوَّةً متى حلَّ الرُّوح القُدس عليكُم"** (أع ١ : ٨).

إن الرب يدعو الجميع من خلال الكتاب المقدَّس بآيات كثيرة على "تقوّوا"، مثل:

+ **"أخيراً يا إخوتي تقوَّوا في الرَّبِّ وفي شِدَّة قوَّتِهِ"** (أف ٦ : ١٠).

٥ ـ لتِصَر كل أموركم في محبة:

عدم المحبة هو سبب الانشقاق في الكنيسة، بل هو سبب كل ضعف. إذاً المحبة يجب أن تسود في المعاملات والمشاعر والأفكار والسلوكيات ... كل أموركم أي في كل دقائق حياتنا اليومية.

إن الرب يدعو الجميع من خلال الكتاب المقدَّس بآيات كثيرة على المحبَّة، مثل:

+ **"المحبَّة تتأنَّى وترفق. المحبَّة لا تحسد. المحبَّة لا تتفاخَر، ولا تنتَفِخ"** (١كو ١٣ : ٤).
+ **"المحبَّة لا تسقُط أبداً. وأمَّا النُّبوَّات فستُبطَل، والألسِنَة فستنتَهي، والعِلم فسيُبطَلُ"** (١كو ١٣ : ٨).
+ **"أمَّا الآن فيثبُت: الإيمَان والرَّجاء والمحبَّة، هذه الثَّلاثة ولكِنَّ أعظَمَهُنَّ المَحَبَّة"** (١كو ١٣ : ١٣).
+ **"اتبعوا المحبَّة، ولكن جِدُّوا للمواهب الرُّوحيَّة، وبالأَولى أن تتنبَّأوا"** (١كو ١٤ : ١).

والآن يا صديقي حان وقت صلاتك الشخصية ...

سأتركك في صُحبة الأصحاح الثالث عشر من رسالة بولس الرسول الأولي إلى أهل كورنثوس لتتعمَّق أكثر في معاني المحبة، ولتكتشف يا عزيزي أي جانب من جوانب المحبة تفتقد إليه، ثم ارفع قلبك بصلاة قصيرة.

٦- افرح ... عِشْ بالسلام

رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٣: ١١

في ختام رسالة معلّمنا بولس الرسول الثانية لأهل كورنثوس يرسم لنا خمس وصايا: **"أخيراً أيُّها الإخوة افرحوا. اِكمَلُوا. تعزَّوا. اهتمُّوا اهتماماً واحداً. عيشوا بالسَّلام، وإله المحبَّة والسَّلام سيكون معكُم".**
(٢كو ١٣ : ١١)

١ـ افرحوا:

الفرح الروحي المقدّس سِمة للإنسان المؤمن، ونلاحظ أن الانتصار في التجربة ليس هو الخروج منها بل أن تستمر في حالة فرح أثناءها، لذلك فلنفرح حتى لو كنا في مرضٍ أو سجنٍ، فنحن في يد اللَّه أينما كنا لذلك نسمع بولس الرسول يدعو للفرح حتى وهو في السجن (في ٤ : ٤).

كلمة الفرح تعني البهجة:

+ **"أخيراً يا إخوَتي افرَحُوا في الرَّبِّ. كتَابةُ هذه الأمور إليكم ليست عليَّ ثقيلَةً، وأمَّا لكم فهيَ مؤَمِّنَةٌ" (في ٣ : ١).**
+ **"افرحوا في الرَّبِّ كلَّ حينٍ، وأقول أيضاً: افرحوا" (في ٤ : ٤).**
+ **"افرَحوا كلَّ حينٍ" (١تس ٥ : ١٦).**
+ **"بل كما اشتركتُم في آلام المسيح، افرحوا لكي تفرَحوا في استعلان مجدِهِ أيضاً مبتهجين" (١بط ٤ : ١٣).**
+ **"احسِبُوه كلَّ فَرَحٍ يا إخوتي حينما تقَعُون في تجارب متنوِّعةٍ" (يع ١ : ٢).**

٢ـ اِكمَلُوا:

يطلب منَّا الرسول أن نسعى ونعمل للنمو في طريق الكمال الروحي فالحياة الروحية هيَ حياة تقدم ونمو وتدرّج من مرتبة إلى مرتبة أعلى منها

وهكـذا إلى مـا لا نهايـة "**فكونـوا أنـتم كـامِلِينَ كَمَـا أنَّ أبـاكُم الَّـذي في السَّمَوات هو كاملٌ**" (مت ٥ : ٤٨).

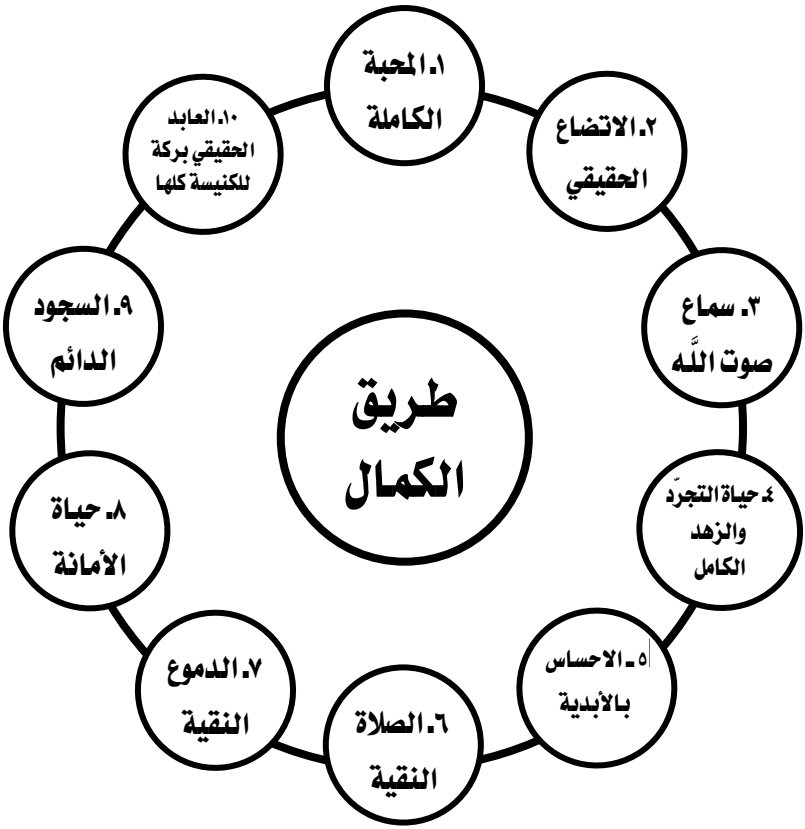

٣ـ تعزّوا:

نحن في عالم الضيقات والضيقات تحصرنا من كل جانب لكن علينا أن نطلب الامتلاء من الروح القدس المعزّي ليعزّينا وسط ضيقاتنا.

+ "**وأتوا بالفتى حيّاً، وتعزَّوا تعزيَةً ليست بقليلةٍ**" (أع ٢٠ : ١٢).

٤ـ اهتموا اهتماماً واحداً:

يؤكد بولس الرسول على أهمية أن يكون للكنيسة الفكر الواحد ... الهدف الواحد، وأن لا يسمحوا بانقسامات بينهم. هذه الوحدة في المسيح يسوع هيَ التي تحقِّق الفرح والكمال والتعزية السماوية.

هيَ كنيسة واحدة في الإيمان وفي العقيدة، واحدة في الفكر والتعليم، وواحدة في الروحانية.

إنها كنيسة واحدة: هنا على الأرض، وأيضاً في السماء يجتمع الكل معاً في أورشليم السمائية، مسكن اللَّه مع الناس. يكونون له شعباً (شعباً واحداً)، وهو يكون لهم إلهاً (رؤ ٢١ : ٢ ـ ٣).

٥ـ عيشوا بالسلام:

كرّسوا حياتكم لأجل سلام الكل ... ومَن يعيش بالسلام يكون اللَّه معه، فاللَّه هو إله المحبة والسلام، أحبنا ويشتهي أن نتمتَّع بالسلام معه ومع أنفسنا ومع إخوتنا.

+ **"لا تجْذِبني مع الأشرار، ومع فَعَلَةِ الإثم المُخاطبينَ أصحابهم بالسَّلام والشَّرُّ في قلوبهم"** (مز ٢٨ : ٣).
+ **"الغِشُّ في قلب الَّذين يُفكِّرون في الشَّرِّ، أمَّا المُشيرونَ بالسَّلام فَلَهُم فَرَحٌ"** (أم ١٢ : ٢٠).
+ **"طوبى لصانعي السَّلام، لأنَّهم أبناء اللَّه يُدعَون"** (مت ٥ : ٩).
+ **"لتكثُر لكُم الرَّحمة والسَّلام والمحَبَّة"** (يه ١ : ٢).

أود أن أسألك عزيزي القارئ في نهاية تأملنا هذا: كيف يمكنك أن تُطبِّق وصية السلام من خلال دوائر علاقاتك الأُسرية والاجتماعية ودائرة العمل؟

ارفع قلبك بصلاة قصيرة ليمنحك اللّه السلام الحقيقي.

٧- استعد للمعركة

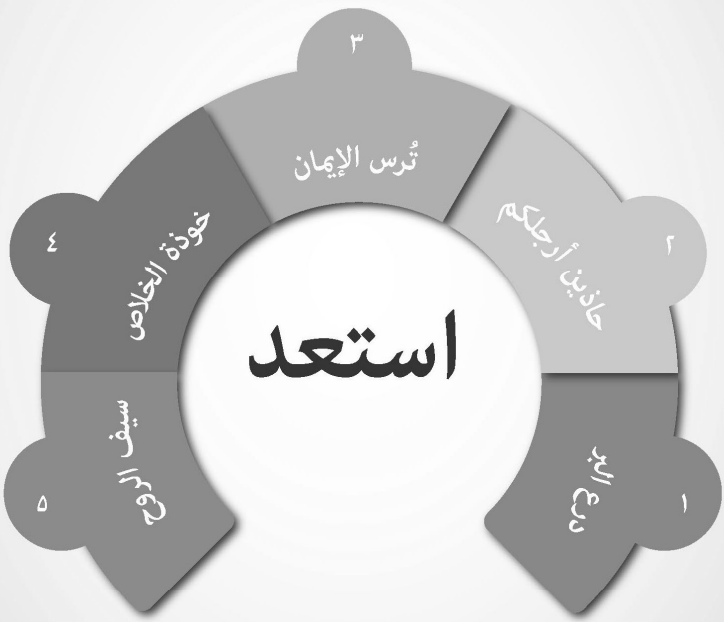

رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٦: ١٤-١٧

أود أن نتأمل هنا يا عزيزي عن معركتنا الروحية وكيف نستعد لها ... ولعلنا نبدأ بوصية معلّمنا بولس الرسول: **"البسُوا سلاح اللَّه الكامل لكي تقدِروا أن تثبُتوا ضِدَّ مكايدِ إبليسَ" (أف ٦ : ١١).**

والآن دعنا ننطلق في رحلة نستعد فيها بالأسلحة الروحية اللازمة للمعركة.

"فاثبتُوا مُمَنطِقِين أحقاءَكُم بالحقِّ، ولابسين دِرْعَ البِرِّ، وحاذينَ أرجُلكم باستعداد إنجيل السَّلام. حاملين فوق الكلِّ تُرسَ الإيمان، الَّذي به تَقدِرون أن تُطفِئُوا جميع سهام الشِّرِّير المُلتَهِبَة. وخذوا خوذَةَ الخلاص، وسَيف الرُّوح الَّذي هو كلمة اللَّه" (أف ٦ : ١٤ ـ ١٧).

وهنا يبدأ بولس الرسول وصيته بالحديث عن الثبات الذي بدونه يترك الإنسان ميدان الجهاد ويهرب ويصير صيداً سهلاً للعدو الشيطان. ثم يذكر لنا المنطقة التي يشدّها الجندي كأول استعداد للدخول في المعركة فهيَ تعطي صلابة لظهره وتساعده على سرعة الحركة. والجندي لا يخلع منطقته إلاَّ عند النوم، وهكذا المجاهد في الجهاد الروحي يكون مستعداً كل حين، حتى الموت.

لذلك كانت وصية ربنا يسوع المسيح **"لتكُن أحقاؤكم مُمَنطَقَةً وسُرُجُكُم موقَدَةً" (لو ١٢ : ٣٥).**

١ـ دِرْع البِرّ:

الدرع: عبارة عن حراشيف معدنية تمتد من العنق إلى الركبة وتحمي المحارب من ضربات العدو.

البر: أي المسيح، هو برنا الذي نلبسه كدرع يحمينا من ضربات ورماح وسهام العدو

درع البر: يحمي القلب الذي هو مركز العواطف والأحاسيس والمشاعر كما يقول الكتاب المقدس: **"فوقَ كلِّ تحفُّظٍ احفَظ قلبَكَ، لأنَّ منهُ مخارجَ الحَياة"** (أم ٤ : ٢٣).

أيضاً درع البر = حياة الفضيلة والاستقامة التي لا يقدر أحد أن يغلبها، ونحن لابسين درع البر **"في كلام الحقِّ، في قوَّة اللَّه بسلاح البرِّ لليمين ولليسار"** (٢ كو ٦ : ٧).

+ **"طوبى للجياع والعِطاش إلى البرِّ، لأنَّهم يشبعُون"** (مت ٥ : ٦).

٢ ـ حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام:

+ كانت النعال العسكرية تحمل مساميرَ بارزة وهذا الحذاء ضروري لسرعة الجري أو للوقاية من الزلق، أو أيضاً لتسلُّق الجبال. بل قد تتوقَّف نتيجة المعركة على الأحذية التي يلبسها الجنود.

+ بينما يثير العدو الحرب ضدنا نحتذي نحن بإنجيل السلام.

"حين نكون في حرب ضد إبليس نكون في سلام مع اللَّه" (الذهبي الفم).

باستعداد إنجيل السلام أي أن الإنسان المسيحي في صراعه لا يقتصر على الدفاع عن النفس فقط بل لا بد من التقدُّم للأمام.

باستعداد إنجيل السلام: الإنجيل هو البشارة المفرحة، التي بدورها تحمل استعداداً لحمل خبر السلام للآخَرين.

"مستعدِّين دائماً لمجاوبة كلِّ مَن يسألكم عن سبب الرَّجاء الَّذي فيكم" (١ بط ٣ : ١٥)، فمعرفة الإنجيل والاستناد عليه يعطي الإنسان سلاماً.

نعم يا عزيزي فوسط المحاربات الروحية ووسط الجهاد الروحي يملك المسيحي سلاماً داخلياً أنه يحارب ضد قوى الشر، لكن لا شيء يمنعه من حمل إنجيل المصالحة والسلام للعالم "املأ قلبك سلاماً وألوف حولك يخلصون".

"ما أجمل على الجبال قدَمَي المُبشِّر، المُخبِر بالسلام ... القائل لصهيون: قد مَلَك إلهُكِ" (إش ٥٢ : ٧).

٣ـ تُرس الإيمان الذي به تقدرون أن تُطفئوا جميع سهام الشرير المُلتهبة:

التُّرس: يوضع أمام الجسد بكونه حاجز الوقاية من الضربات.

الترس هو الإيمان الذي يعني الاتكال على اللَّه .. فالوقاية الحقيقية ليست من عندي بل بالنظر كلية تجاه اللَّه.

"لا تخف يا أبرام. أنا تُرسٌ لكَ" (تك ١٥ : ١).

تذكَّر يا صديقي أن العدو لا يستخدم في حربه معنا سهماً واحداً، بل سهامه متعدِّدة، فهو يحاربنا بخطايا متعددة.

٤ـ وخذوا خوذة الخلاص:

خذوا: من يد اللَّه (وكأنه يمد يده لنا لنأخذ منه).

الخوذة: غطاء من الحديد أو النحاس لحماية الرأس.

الرأس: مركز التفكير والإدراك والتصرُّف.

خوذة الخلاص تعني هنا التفكير والانشغال بخلاص المسيح الذي قدَّمه لنا لننجو من الدينونة ونتمتَّع بالحياة الأبدية.

وكأن القديس بولس يذكّرنا هنا أن الخلاص مقدَّم من اللَّـه لنأخـذه بيقـين، إنه عطية من اللَّـه. فالخلاص ليس عملية تـمَّت في الماضي لكنه عملية مستمرة، لذلك يوصينا معلمنا بولس: **"تمِّمُوا خلاصَكُم بخوفٍ ورعدَةٍ" (في ٢ : ١٢).**

وسـيكمل خلاصـنا في المجـيء الثـاني: **"ننتظـر مُخلِّصاً هـو الـرَّبُّ يسـوع المسيح، الَّذي سيغيِّر شكل جسد تَواضُعِنا ليكُون على صُورةِ جَسدِ مَجدِهِ" (في ٣ : ٢٠ ـ ٢١)**

٥ ـ سيف الروح الذي هو كلمة اللَّه :

كثيراً ما يشير الكتاب المقدَّس إلى كلمة اللَّـه كسيف.

"كلمة اللَّه حيَّةٌ وفعَّالةٌ وأمضَى من كلِّ سَيفٍ ذي حدَّين" (عب ٤ : ١٢).

كلمة اللَّـه كالسيف يجرح لكنه يشفي، **"يجرَحُ ويَعصِبُ. يسحَقُ ويدَاهُ تشفِيان" (أي ٥ : ١٨).**

الإنسـان المسـيحي لا يَكِـلُّ عـن أن يقتـل بالوصـية كـل خطيـة تكمـن في قلبه أو فكره أو أحاسيسه حتى يتقدَّس بالكامل في الرب.

+ سـر نجاح أبطال الإيمان هو تمسُّكهم بكلمة اللَّـه، ولقد استطاعت كنيستنا الارثوذكسية بسيف الروح أن تقطع كل ألسنة البدع والهرطقات على مرّ العـصـور.
+ في استخدام ربنا يسوع المسيح لكلمات الكتـاب في تجاربـه توضـيح كـافٍ وحافز للإنسان أن يُحصِّن نفسه بمعرفة وفهـم الكلمـة حتـى يـدافع بهـا عن نفسه ضد هجمات العدو.

دُعيَت كلمة اللَّـه بسيف الروح، لأن الـروح القـدس هـو مصـدر الـوحي الإلهي والإلهام في الكتاب المقدَّس وهو الناطق في الأنبياء.

تـأمُّــل

كل الأسلحة السابقة هيَ في الحقيقة عطية إلهية لا نستطيع أن ننعم بها بدون الصلاة، فالصلاة تفتح الباب الذي به ننـال الأسـلحة المُقاوِمـة لإبلـيس وكل حيَلِه. كأن القديس بولس الرسول يقول: "الْبَس كل قطعة مُصلِّياً".

والآن اكتــب صــلاتك إلى مسـيحك ليعطيـك هـذه العطيــة ويسـلِّحك بسلاحه الكامل.

٨- يشبه ملكوت السَّمَوات

تذوَّق حياة الملكوت من خلال صلواتك

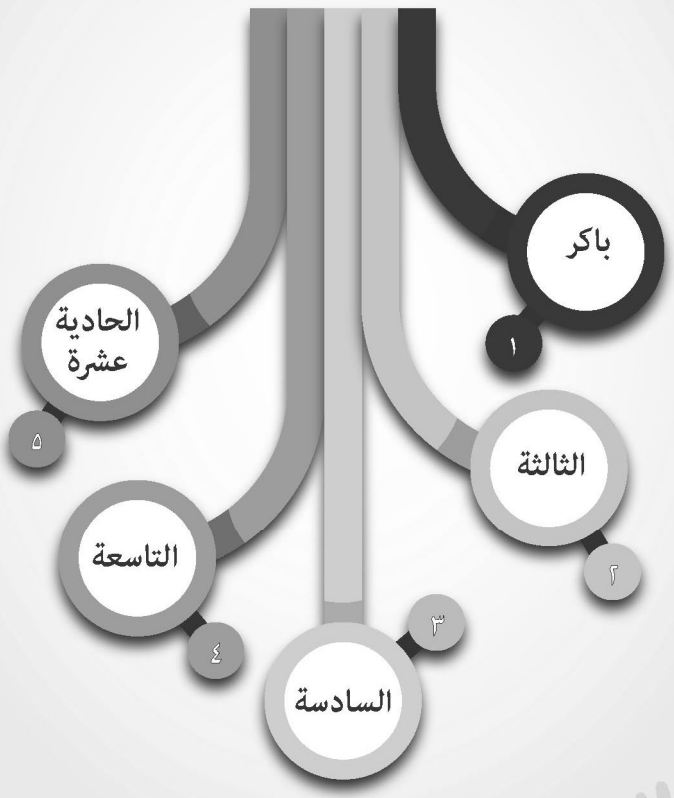

متى ٢٠: ١- ١٦

(مت ٢٠ : ١ ـ ١٦)

"فإنَّ مَلَكُوتَ السَّمَوَات يُشبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَستَأجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ، فَاتَّفَقَ مَعَ الفَعَلَةِ عَلَى دينارٍ في اليومِ، وأرسَلَهُم إلى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نحو السَّاعَةِ الثَّالِثةِ ورأى آخَرِينَ قياماً في السُّوقِ بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمُ: اذهَبُوا أنتُمْ أيضاً إلى الكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ ما يَحِقُّ لَكُم. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أيضاً نحو السَّاعَةِ السَّادِسَةِ والتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كذلك. ثُمَّ نحوَ السَّاعَةِ الحَادِيَةَ عَشرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قياماً بَطَّالينَ، فَقَالَ لَهُمْ: لماذا وَقَفْتُمْ هَهُنا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ قالوا له: لأنَّهُ لم يَسْتَأجِرنا أحَدٌ. قال لهم: اذهَبُوا أنتُم أيضاً إلى الكَرْمِ فَتَأخُذُوا ما يَحِقُّ لكم. فَلَمَّا كان المَساءُ قال صَاحِبُ الكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادعُ الفَعَلَةَ وأعطِهِمُ الأُجرَةَ مُبْتَدِئاً من الآخِرِينَ إلى الأوَّلينَ. فَجَاءَ أصحَابُ السَّاعَةِ الحَادِيَةَ عَشرَةَ وأَخَذُوا ديناراً ديناراً. فَلَمَّا جَاء الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأخُذُونَ أكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أيضاً ديناراً ديناراً. وفيما هُم يَأخُذُونَ تَذَمَّرُوا على ربِّ البيتِ قَائِلِينَ: هؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وقد سَاوَيتَهُم بنا نحنُ الَّذِينَ احتَمَلْنا ثِقَلَ النَّهَارِ والحَرَّ! فَأجَابَ وقال لوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ، ما ظَلَمْتُكَ! أما اتَّفَقْتَ معي على دينارٍ؟ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذهَبْ، فَإنِّي أُرِيدُ أنْ أُعطِيَ هذا الأخِيرَ مِثلَكَ. أو ما يَحِلُّ لي أن أفعَلَ ما أُرِيدُ بمَا لي؟ أم عَينُكَ شِرِّيرَةٌ لأنِّي أنا صَالِحٌ؟ هكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ والأَوَّلُونَ آخِرِينَ، لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وقَلِيلِينَ يُنتَخَبُونَ".

في هذا المثل يا عزيزي أوضح لنا السيد المسيح كيف سيعطي الفرصة لكل إنسان مهما فاتته الفُرص لكي يدخل في عِشرة وحب مع شخصه

القدوس، وأنه في اليوم الأخير سيكافئ الكل بالدخول إلى الأبدية السعيدة، وأبطال هذا المَثل هم:

- **رب البيت:** هو ربنا يسوع المسيح له كل المجد.
- **الفَعلة:** هم كل من يدخل في عِشرة حيَّة شخصية حقيقية مع الرب يسوع.

+ والحدث الرئيسي في هذا المَثل هو برهان مبادرة اللَّه في دعوة (اختيار) أبنائه وأحبائه وخُدامه، وأن الفرصة متاحة للجميع إلى آخِر النهار أي آخِر العمر أو آخِر الزمان، حيث يخرج في الساعات الخمس حسب الترتيب اليهودي.

١ـ باكر.

٢ ـ الثالثة.

٣ ـ السادسة.

٤ ـ التاسعة.

٥ ـ الحادية عشرة.

وقد تبارى الآباء في شرح هذه السواعي:

(١) منهم مَن قال أنها ترمز إلى مراحل عمر الإنسان عبر كل حياته:

+ **باكر:** تشير إلى الطفولة.

+ **الثالثة:** تشير إلى الصبوة.

+ **السادسة:** تشير إلى الشباب.

+ **التاسعة: تشير** إلى الرجولة (النضج).

+ **الحادية عشرة:** تشير إلى الشيخوخة.

هكذا يدعونا اللَّــه منـذ طفولتنـا المبكّـرة مشـتاقاً أن يكـون كـل العمـر مكرَّساً لحساب ملكوته، ويظل يدعونا، فإنه لا ييأس منا قط مـا دام الوقـت يُدعَى اليوم.

لكن، وكما يقول القديس أُغسطينوس: "إذا قـال الـذين دُعـوا في السـاعة الثالثة سنذهب الساعة السادسة للعمل، أو الذين دُعوا في الساعة السادسة قالوا سنذهب التاسعة.

لماذا نذهب ونتعب أنفسنا أكثر مما يلزم؟

ألا يجاوبهم: هل تعرفون إن كنتم ستعيشون حتـى تكـبروا في السـن أم لا؟!

إذاً لا تؤجل، فإن الذي دعاك يؤكد لك المكافأة، لكن الأيام غير مؤكدة".

(٢) هناك آباء آخرون اعتبروا هذه السواعي هيَ رمـوز لعصـور تعامـل اللَّـه مع البشـر، فهيَ بمثابة دعوة للإنسانية عبر التاريخ كلـه مـن جيـل إلى جيل ومن ساعة إلى أخرى.

في باكر: دعا آدم في الخليقة:

لقد نزل إلينـا في الصـباح البـاكر للبشــرية عنـدما بـدأ التـاريخ الإنسـاني بخلقة آدم الذي أقامه في جنة عدن وسلّطه على حيوانات البرية وطيـور السماء وسَـمك البحـر، وكـان يأمـل فيـه أن يعمـل عـلى الـدوام صـورته ومثاله.

+ وفي الثالثة دعا نوح بعد الطوفان:

عندما بدأ تاريخ البشـرية من جديد نزل الرب يطلب له فعلة في كرمـه، ومقيماً ميثاقاً مع نوح ونسله من بعده.

+ وفي السادسة دعا إبراهيم للخروج معه:

وفي ذلك الوقت أيضاً قطع الرب عهداً جديداً مع البشرية وأعطاهم الختان علامة العهد.

وفي التاسعة دعا موسى وأعطاه الناموس:

وهيَ مرحلة أخرى في تاريخ البشرية عندما تسلّمت الناموس المكتوب بإصبع اللّه على جبل سيناء بواسطة موسى، وطلب الرب فعلة له هم أنبياء العهد القديم الذي يعملون لحساب ملكوته.

وفي الحادية عشرة ظهر لنا ليدعونا نحن المسيحيين:

في ملء الزمان نزل الرب متجسداً لكي يدعونا نحن الذين كنا طول النهار بطَّالين، ضمّنا من الأمم التي لم تكن تعرف اللّه كل أيامها، لم يستأجرها أحد ودخل بها إلى كرمه الإلهي لتعمل بروحه القدوس لحساب ملكوته السماوي.

(٣) آباء آخرون ربطوا ما بين هذه السواعي الخمس، وحواس الإنسان الخمس.

فيقول العلاَّمة أوريجانوس: "إنها تمثل أيضاً دعوة اللّه لنا من خلال الحواس الخمس لكي ما يدخل إلى قلبنا ويقيم مملكته فينا".

باكر تمثل حاسة اللَّمس:

فقد أوصى اللّه آدم وحواء ألا يأكلا من ثمر الشجرة ولا يمساه لئلا يموتا (تك ٣ : ٣). وقد لمست المرأة نازفة الدم هُدب ثوب السيد المسيح فشُفيت، إذ يقول السيد المسيح: **"قد لَمَسني واحدٌ، لأنّي عَلِمتُ أنَّ قوَّةً قد خَرَجت منّي" (لو ٨ : ٤٦).**

فإن كانت حواء قد فقدت الملكوت باللمس، فإن الأمم في شخص نازفة تمتَّعت بالملكوت خلال اللَّمس.

الساعة الثالثة تمثل حاسة الشم:

فإنه إذ قدَّم نوح ذبيحة شكر للَّه بعد تجديد الخليقة بالطوفان **"تنسَّم الرَّبُّ رائحة الرِّضا" (تك ٨ : ٢١).**

هكذا يتنسَّم اللَّه رائحة الرضا خلال ذبيحة المسيح عنا "هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشْتَمَّهُ أبوه الصَّالح وقت المساء على الجلجثة" (ثيؤطوكية الأحد).

الساعة السادسة تمثل حاسة التذوّق:

إذ تبدأ الرحلة الثالثة في تاريخ البشرية بإبراهيم أب الآباء الذي أضاف ملاكَيْن على مائدته فصار رمزاً لتقديس حاسة التذوق.

الساعة التاسعة تمثل حاسة السمع:

إذ أن المرحلة الرابعة يشار إليها بموسى النبي الذي صعد إلى جبل سيناء ليستلم الناموس وسمع لصوت اللَّه.

أما الحادية عشرة فهيَ لحاسة البصر حيث رأت البشرية اللَّه متجسداً: "رأيناه بعيوننا" (١يو ١ : ١).

هكذا ملكوت اللَّه الداخلي وهو يفوق الحواس إنما ينطلق فينا لنعمل لحسابه خلال تقديس حواسنا بالروح القدس.

خاتمة المثل:

+ **لـمَّا كان المساء:** إنه نهاية العمر أو لحظة المجيء الثاني حيث المحاسبة.
+ **الأجرة:** مكافأة اللّـه هيَ نعمة.

لقـد علَّمنـا السـيد المسـيح: "**متـى فعلـتُم كُـلَّ مـا أُمِـرتُم بـه فقولـوا: إننا عبيدٌ بطَّالونَ، لأنَّـنا إنما عملنا ما كان يجب علينا**" (**لـو ١٧ : ١٠**). لذلك يتساوى المُبَكِّر مع المتأخِّر.

+ إذا أمعنا النظر في هذا المثل أدركنا أنه مثل جميل جداً، فكان ينبغي عـلى الذين استؤجِروا في الساعة السادسة صباحاً أن يعتـبروا خـدمتهم امتيـازاً عظيماً لهم إذ خدموا سيداً رائعاً اليوم كله.

+ كانت الأجرة المُتَّفَق عليها هيَ دينار: الـدينار يحمـل صـورة الملـك، وكـأن السيد المسيح يعدنا أنه عندما نتعب معه سنأخذ صورته: "**نكـون مثلَـهُ، لأنَّـنا سنرَاهُ كـما هـو**" (**١يو ٣ : ٢**).

+ هذه الصورة سنتمتَّع بها في الأبديـة وسـيأخذها الجميـع حقـاً في السـماء بدرجات، "**لأنَّ نجماً يمتازُ عن نجمٍ في المَجدِ**" (**١كو ١٥ : ٤١**).
لكننا سنشترك جميعاً في دينارٍ واحد، هو الحياة الأبدية والصـورة الإلهيـة التي سنكون عليها.

والآن سأتركك لتـرفع قلبك بصلاة قصيرة مع المزمور التاسـع والعشـرين من مزامير الساعة الثالثة.

المزمور التاسع والعشرون

أُعَظِّمُكَ يارَبُّ لأَنَّكَ احْتَضَنْتَنِي،
ولمْ تُشْمِتْ بِي أعدَائِي.
أيُّها الربُّ إلهِي صَرختُ إليكَ فَشَفَيتَنِي.
يارَبُّ أَصْعَدتَ مِنَ الجَحيم نَفسِي،
وخَلَّصتنِي مِنَ الهَابطينَ في الجُبِّ.
رَتِّلُوا للربِّ يا جميعَ قدِّيسيهِ،
واعترفُوا لِذِكر قُدْسِهِ؛
لأنَّ سَخَطاً في غضبِهِ وحياةً في رضَاهُ.
في العشاءِ يَحلُّ البُكاءُ وفي الصباح السرورُ.
أنا قُلتُ في نَعيمِي لا أتَزَعْزَعُ إلى الدَّهر.
يارَبُّ، بمسَرَّتِكَ أَعطَيتَ جمالي قوَّةً.
صَرفتَ وجهَكَ عَنِّي فَصِرْتُ قَلِقاً.
إليكَ يارَبُّ أَصرُخُ وإلى إلهِي أَتَضَرَّعُ.
أيَّةُ منفَعةٍ في دَمِي إذا هَبَطتُ إلى الجَحِيم؟
هَلْ يَعتَرفُ لكَ التُرَابُ أو يُخبرُ بِحَقِّكَ؟
سَمعَ الربُّ فرَحَمنِي. الربُّ صارَ لي عوناً.
حَوَّلْتَ نوحِي إلى فَرحٍ لي.
مَزَّقتَ مِسْحِي ومَنْطَقَتَنِي سروراً،
لِكي يُرَتِّل لكَ مَجْدِي ولا يَحزَن قَلبي.
أيُّها الربُّ إلهِي إلى الأبَدِ أعتَرِفُ لكَ.
هلِّلويا.

صـــلاة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٩- تحت الشمس

سفر الجامعة ٩: ١١

"فَعُدْتُ ورأيت تحت الشَّمس: أنَّ السَّعيَ ليس للخَفيف، ولا الحَرب للأقوياء، ولا الخُبز للحكماء، ولا الغنى للفُهماء، ولا النِّعمة لذوي المعرفَةِ، لأنه الوقت والعرض يلاقيانهم كافَّةً" (جا ٩ : ١١).

يبرهن سليمان الحكيم في سفر الجامعة على بُطلان العالم في (ع ١٠)، العدد السابق لهذه الآية.

يدعونا سليمان للجهاد قدر المُستَطاع في أعمالنا ... في حياتنا وفي جهادنا الروحي، فبعد الموت لا عمل ولا جهاد، لن توجد فرصة أخرى.

هنا ينصحنا أننا بعد ما نفعل كل شيء يجب أن نترك النتيجة في يد اللَّه دون أن نكون واثقين في النجاح. فكثيراً ما تكون نتيجة أعمالنا عكس ما نتوقّع.

وهذه دعوة للاتِّكال على اللَّه، والثقة في أن ما يسمح به هو للخير، لكن علينا أن نجاهد ولا نكفّ عن الجهاد.

١ـ السعي ليس للخفيف:

الإنسان يظن أن خفيف القدم هو الذي يكسب السباق، ولكن رغم ذلك فالسعي ليس للخفيف دائماً، فقد يحدث له حادث يعطِّله أو قد يكون شديد الثقة بنفسه فيتهاون في السعي إلى أن يسبقه مَنْ هو أبطأ منه.

يذكر لنا سفر صموئيل الثاني قصة عسائيل الذي اشتهر بالسرعة إذ كان خفيف الرِّجْلَيْنْ كظبي البَرِّ، وكان أحد الأبطال في جيش داود، واشترك في معركة جبعون حيث لاحق عدوه، وأراد عسائيل قتل أبنير، إلا أن أبنير هو

الذي قتله (٢صم ٢ : ١٢ ـ ٢٣). اتَّكَلَ عسائيل على خفَّة رجلَيْه وسرعته، لكنه تجاهل قلَّة خبرته في الحرب بالنسبة لخصمه.

+ أمَّا بالنسبة للمُتَّكِلين على اللَّه، فيقول إشعياء النبي: **"يُعطي المُعيي قُدرةً، ولعديم القوَّة يُكثِّر شِدَّةً. الغِلمَانُ يُعيُونَ ويتعَبُونَ، والفتيان يتعثَّرون تَعَثُراً. وأمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فيُجدِّدون قوَّةً. يرفَعُون أَجنِحَةً كالنُّسور. يركضُونَ ولا يتعَبُونَ. يمشُونَ ولا يُعيُونَ"** (إش ٤٠ : ٢٩ ـ ٣١).
+ يجب علينا أن نسعى ونركض. **"اركُضوا لِكَيْ تَنالُوا"** (١كو ٩ : ٢٤).
+ لكن إنْ نال الإنسان نجاحاً في ركوضه، يجب أن يُنسِبه إلى اللَّه الذي أعانه، لا إلى خفَّة جسده "لا نقدر أن نجري في طريق اللَّه ما لم نُحمَل على أجنحة الروح" (الذهبي الفم).

٢ ـ ولا الحرب للأقوياء:

انهزم جيش فرعون وكل مركباته وجنوده أمام بني إسرائيل العُزَّل، عندما حارب الربُّ عنهم، وغرقوا في البحر الأحمر.

"فشدَّ (فرعون) مركبته وأخذ قومه معه. وأخذ ستَّ مئة مركبةٍ مُنتَخَبة وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مصر وجنوداً مَرْكَبِيَّةً على جميعها" (خر ١٤ : ٦ ـ ٧).

"فقال موسى للشعب: لا تخافوا. قِفوا وانظروا خلاصَ الربِّ الذي يصنعُه لكم اليوم. فإنَّه كما رأيتُم المصريِّين اليوم، لا تعودون تَرونَهم أيضاً إلى الأبدِ. الربُّ يُقاتِل عنكم وأنتُم تَصمُتونَ" (خر ١٤ : ١٣ ـ ١٤).

"فَخَلَّصَ الربُّ في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونَظَرَ إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحرِ" (خر ١٤ : ٣٠).

فالنُّصرة في الحرب هيَ من عند الرب وليس بالقوة.

٣ـ ولا الخبز للحكماء:

يظن الناس أن ذوي العقول المُفكِّرة هم أكثر الناس حصولاً على الماديات، لكن ليس هذا هو الحال دائماً... تفتح يديك فتشبع كل حي في رضا من غناك **"لم أرَ صدِّيقاً تُخُلِّيَ عنه، ولا ذُرِّيَّةً له تلتَمِسُ خبزاً"** (مز ٣٧ : ٢٥).

"أشبع الجياع خيراتٍ وصَرَفَ الأغنياء فارغين" (لو ١ : ٥٣).

أعيُن الكل إياك تترجّى، وأنت تعطيهم طعامهم في حينه ... في نجاح الإنسان في حياته العملية لا ينال خبزه بحكمته البشرية، بل بعناية اللَّه به. في بريَّة سيناء، أشبع شعبه بالمَن طيلة ٤٠ سنة.

٤ـ ولا الغنى للفهماء:

ما يتمتَّع به الإنسان من غنى لا يستند على فهمه الخاص، بل على بركة اللَّه **"الَّذي يمنحُنا كلَّ شيءٍ بغنىً للتَّمتُّع"** (١تي ٦ : ١٧).

"وعلى فَهمِكَ لا تعتَمِد" (أم ٣ : ٥).

"بركة الرَّبِّ هيَ تُغْنِي، ولا يزيد معها تعباً" (أم ١٠ : ٢٢). يدعو سليمان إلى اقتناء الحكمة والفهم (أم ٤ : ٥).

٥ـ ولا النعمة لذوي المعرفة:

ما يناله الإنسان من نعمة في أعين الناس لا يرجع إلى معرفته وعِلْمِه، **"بل اختار اللَّه جُهَّال العالم ليُخزيَ الحُكماء. واختار اللَّه ضُعفاء العالم ليُخزيَ الأقوياء. واختار اللَّه أدنياء العَالم والمُزدَرى وغير الموجود ليُبطِل الموجودَ، لكَيْ لا يفتخر كل ذي جَسَدٍ أمامَهُ"** (١ كو ١: ٢٧ ـ ٢٩).

أعطى اللَّــه نعمـة خاصـة للتلاميـذ الـذين كـان معظمهـم مـن صـيادي السـمك البسـطاء **"وفي كلِّ الأرض خَرَج منطِقُهم، وإلى أقطار المسكونة بَلغَت أقوالهم"** (مز ١٩ : ٤). **"لنا هذا الكَنز في أوانٍ خَزَفيَّةٍ، ليكون فَضل القوَّة للَّه لا مِنَّا"** (٢ كو ٤ : ٧).

لأنه الوقت والعرض يلاقيانهم كافة:

الوقت: هو وقت العمل، والعمل لا ينجح إلا في وقته المناسب.

العرض: هو ما لا ينتظره الإنسان، ولا يكون مستعداً له.

يعلِّمنا سليمان أن طرقنا ليست في أيدينا، إنما هـيَ خاضـعة لإرادة اللَّــه وعنايته الفائقة، فإن بَدَت الأمور أنها عرضية إلا أنها في الواقع مبنية على مشورة اللَّـه وعِلْمِهِ السابق، اللذَيْن عبَّر عنهما بالوقت والعرض.

العناية الإلهية تعلّمنا أن طرقنا كلها خاضعة لإرادة اللَّـه. **" ليس لإنسانٍ يمشي أن يهديَ خطواته"** (إر ١٠ : ٢٣).

يهيئ طريقنا لأنه هو إله خلاصنا. صحيح أنـه يجـب علينـا أن نسـتخدم الوسائط التي توصلنا لأغراضنا لكـن يجـب علينـا أن لا نتَّكـل عليهـا بـل نعتمد على اللَّـه.

المؤمن يعتمد على اللَّـه في جهاده الروحي وصـراعه ضد الخطية، ولـيس على قوَّته وبره، وفي جهاده في العـالم يعتمـد عـلى حكمـة اللَّــه وعنايتـه وليس على قوته الشخصية وحكمته، وأي نجاح روحي أو مادي لا ينسبه لإمكانياته هو، بل لنعمة اللَّـه.

والآن ارفع قلبك بصلاة قصيرة تشكر اللّـه فيها على كل النجاحـات التـي ساعدك في تحقيقها. وأُطلب منه المعونة وعمل النعمة في كل مـا تمتـد إليـه يدك.

١٠- نشيد الكرمة

كان لحبيبي كَـرْمٌ

سفر إشعياء ٥: ١- ٤

"لأنشِدَنَّ عن حبيبي نشيد مُحبِّي لكَرْمِهِ: كان لحبيبي كَرْمٌ على أكمَةٍ خَصِبَةٍ، فنَقَبَه ونقَّى حجَارَتَهُ وغرَسَهُ كَرْمَ سورَقَ، وبني برجاً في وسَطِه، ونَقَرَ فيه أيضاً مِعصَرَةً، فانتظر أن يصنع عنباً فصَنع عنباً رديئاً. والآن ... احكموا بيني وبين كَرمي. ماذا يُصنَع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنَعهُ له؟" (إش ٥ : ١ ـ ٤).

هذا النشيد هو ترنيمة حب عن لسان الحبيب:

+ والحبيب هو ربنا يسوع المسيح "الذي أحبني وبذل نفسه عني" و"الذي أحبنا إلى المنتهى".

+ والكرم المحبوب هو كنيسته المقدَّسة، أو هو كل واحد منا في كل زمان ومكان.

+ ويأتي لقب الكرمة مرات عديدة في الكتاب المقدَّس بعهدَيْه مثل:

"كرمَةً من مصر نقَلْتَ. طردت أمماً وغَرَستها. هيَّأت قُدَّامها" (مز٨٠ : ٨ ـ ٩).

"غنُّوا للكرمَةِ المُشتهاة: أنا الرَّبُّ حارسُها. أسقِيها كلَّ لحظَةٍ" (إش ٢٧ : ٢ ـ ٣).

وفي العهد الجديد كثيراً ما يتحدَّث عن الكرمة الحقيقية وعن الكرمة والكرَّامين.

+ على أكمة خصبة: أكمة = صخور مرتفعة.

فالكنيسة مبنية على المسيح "صخر الدهور".

والكنيسة مرتفعة أي سماوية "نئن مشتاقين لوطننا السماوي".

أكمّة خصبة أي مثمرة بعمل نعمة الروح القدس.

١ـ نقبه = حدثه :

+ التنقيب هو التفليح بنزع الشوك والحسك والأعشاب الغريبة ثم حرقها.
+ الشوك هو ثمر الخطية، بعد سقوط آدم وحواء قال اللَّـه لآدم: "**ملعونةٌ الأرض بسببك ... شوكاً وحَسكاً تُنبت لكَ** " (**تك ٣ : ١٧ ـ ١٨**).

الرب الحبيب إذ نَقَبَ كرمه المحبوب نزع عنه الشوك، سمَح بأن يوضع هذا الشوك على رأسه المقدَّسة في إكليل ليحمل عني أجرة الخطية، ثم كَسَرَ "شوكة" الموت بقيامته "أين شوكتك يا موت؟".

في مَثل الزارع يقول ربنا يسوع عن البذار التي وقعت في أرض بها شوك: "إن الشوك خنق الزرع فلم تأتِ هذه الأرض بثمر"، وفي تفسيره للمثل قال: "إن الشوك هو هموم هذا العالم وغرور الغِنَى".

تفليح الداخل= محاسبة النفس لنزع الأشواك التي تمنع كلمة اللَّـه من أن تثمر في حياتي.

٢ـ نقّى حجارته :

في القديم طرد اللَّـه الأمم من أمام شعبه بني إسرائيل لينقِّيهم من العبادة الوثنية (الأحجار التي تعبدها الأمم).

بالمعمودية ينزع اللَّـه منّا قلب الحجر ويعطينا قلب اللَّحم. "**وأُعطيهم قلباً واحداً وأجعل في داخلكم رُوحاً جديداً، وأنزعُ قلبَ الحجرِ من لحمِهم وأُعطيهم قلبَ لحمٍ**" (**حز ١١ : ١٩**).

وقد أشار اللَّـه إلى الأرض الحجرية في مَثل الزارع أنها ليس لها عمق أي سطحية لذلك لم تأتِ بثمر.

+ تنقية الأرض من الحجارة، فيها دعوة للدخول إلى العمق في الحياة الروحية.

٣ـ غرسه كرم سورق:

سورق: اسم وادي فيه أفضل أنواع الكروم.

+ زرع الرب هو الزرع الجيد دائماً: **"أليس زرعاً جيِّداً زَرَعت في حقلك؟" (مت ١٣ : ٢٧)، "فخلق اللَّه الإنسان على صورَتِهِ. على صورَةِ اللَّه خَلَقَهُ" (تك ١ : ٢٧).**

"وغرس الرَّبُّ الإله جنَّةً في عَدنٍ شرقاً، ووضَعَ هُناك آدَم الّذي جَبَلَهُ" (تك ٢ : ٨).

"أنت الذي جبلتني ووضعت يدك عليَّ، وكتبت فيَّ صورة سلطانك، ووضعت فيَّ موهبة النُّطق، وفتحت لي الفردوس لأتنعَّم، وأعطيتني عِلم معرفتك... ربَّطْتَنِي بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة، أنت الذي أرسلت لي الأنبياء من أجلي أنا المريض، أعطيتني الناموس عوناً، أنت الذي خدمت لي الخلاص لمَّا خالفت ناموسك". (القداس الغريغوري)

٤ـ بنى برجاً في وسطه:

البرج ليسكن فيه صاحب الكرم أو الرقيب لحراسة الكرم من هجمات اللصوص أو الحيوانات المفترسة.

البرج = وجود اللَّه الدائم وسط كرمه.

"اللَّه في وسَطها فَلنْ تَتزعْزَعَ" (مز ٤٦ : ٥).

"الرَّبُّ يُقَاتل عنكم وأنتم تصمتُون" (خر ١٤ : ١٤).

أيضاً البرج (مرتفع) للرؤية عن بُعد = الرؤية المستقبلية.

في العهد القديم: أعطيتني الأنبياء عوناً.

في العهد الجديد: **"أَنْسَى ما هو وراءُ وأمتدُّ إلى ما هو قُدَّامُ" (في ٣ : ١٣).**

"اسم الرَّبِّ بُرجٌ حَصينٌ، يركُض إليه الصِّدِّيق ويتمنَّع" (أم ١٨ : ١٠).

٥ ـ نقر فيه أيضاً معصرة:

+ **المعصـرة** لعصـر العنب، لعمـل خمـر الحـب الإلهـي الـذي يقـدّم الفـرح الروحي = سر الإفخارستيا . **ترمُز لصليب ربنا يسوع المسيح** الذي اجتـاز المعصـرة وحده، وقدَّم دمه المبذول خمرَ حُبٍّ يُفرِح قلب كل مؤمن.

يقول القديس أمبروسيوس: "حفر معصـرة لأن أسـرار آلام المسـيح تبـدو كالخمر الجديدة، وقد ظـن الجميـع أن التلاميـذ سـكارى حـين نـالوا الـروح القدس، حفر حوض معصـرة لكي يسكب من الثمر الداخلي".

ماذا قدَّم الكَرم لصاحبه ... بكل أسف: انتظر اللَّـه أن يصـنع الكـرم عنبـاً فصنع عنباً رديئاً. اللَّـه ينتظر بكل أناة:

ينتظر أن نقدّم له حباً مقابل محبته.

ينتظر أن نقدّم له توبة مقابل غفرانه.

ينتظر أن نصنع أثماراً تليق بالتوبة.

+ "والآن ... احكموا بيني وبين كَرمي. ماذا يُصنَع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنَعهُ لـه؟" (إش ٥ : ٣ ـ ٤).

يفتح اللَّـه باب الحوار ... منتظراً الإجابة.

هذه هيَ طريقة اللَّـه يكشف لكل منا خطأه ويترك لنا الحكـم (لـنحكم على أنفسنا قبل أن يحكم علينا).

سأتركك الان مع كلمات قداسة البابا شنوده الثالث:

هـذه الكرمـة يـا مـولاي مـن غـرس يمينـك

نبتت من شوكةٍ كانت على طرف جبينك

ورواهـا دمـك القـاني وسـيل مـن جفونـك

وراعاها حبك الصافي وذاقت من حنينك

فنَمَـت في جنـة الإيـمان تحيـا في يقينـك

ومضـت تحمل للأقبـاط مـن أثـمار دينك

غير أن الريح يـا مـولاي قـد طاحـت بغصـن

شـرّدت طـيره في الكرمـة مـن ركـن لـركن

طـار لا يشـدو ولكـن شـاكياً مـن ذا الـتجني

أنت يا من قلت من يمسِسَكموا قد مسَّ عيني

فـرح الأطيـار في الكرمـة وامـح كـل حـزن

واصلح الأمر فهذا الغصن من أقوى غصونك

هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك

لـيس لـي يـا خـالقي الجبـار أن أفهـم قصـدك

فغـبي أنـا يـا قـدوس والحكمـة عنـدك

غـير إنّـا قـد تركنـا مَـن لنـا يـارب بعـدك؟!

ليس إلا وعدك الماضي فهل تـذكر وعـدك؟

أنـت لا تنسـاه مهمـا نسـي الكـرام عهـدك

كيف تنسي أبرام مختارك أو يعقوب عبدك؟

كيف تنسي الحب والإشفاق أو ماضي حنينك؟!

هذه الكرمة يا مـولاي مـن غـرس يمينـك

نحن منقوشون في كفِّك لا نخشي اضطرابا

نحـن أخطأنـا ولكـن سـوف لا نفـني عقابـا

هـوذا الرحمـة تنصـب مـن الآب انصـبابا

كلمـا نغلـق بابـا تفـتح الرحمـة بابـا

آه يـا مـولاي يـا مـن عـرف الخـل شـرابا

شعبك المسكين يا قدوس قد قاسى العذابا

انظر الكرمة بعد الخصب قد أمست خرابا

واشـفق اليـوم عليهـا فهـيَ لا تحيـا بـدونك

هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك

والآن يا عزيزي ارفع قلبك بصلاة قصيرة تشكر اللّـه فيها على طول أناتـه عليك، وتتعهَّد أمامه بعهود جديدة: أن تكون أعمالك لمسـرّة قلبه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١١- خيرٌ من...

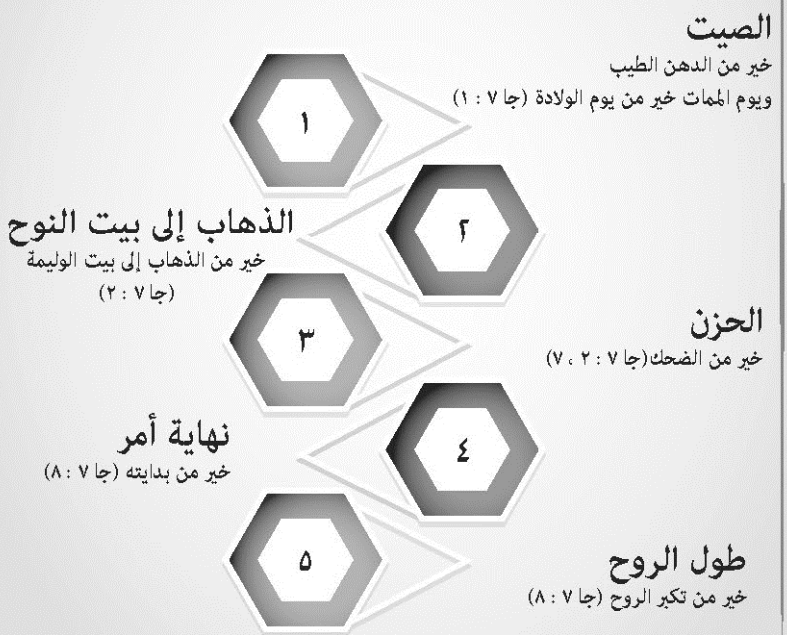
١
الصيت
خير من الدهن الطيب
ويوم الممات خير من يوم الولادة (جا ٧ : ١)
٢
الذهاب إلى بيت النوح
خير من الذهاب إلى بيت الوليمة
(جا ٧ : ٢)
٣
الحزن
خير من الضحك(جا ٧ : ٢ ، ٧)
٤
نهاية أمر
خير من بدايته (جا ٧ : ٨)
٥
طول الروح
خير من تكبر الروح (جا ٧ : ٨)

١ـ "الصِّيتُ خيرٌ من الدُّهن الطَّيِّب، ويوم المَمَات خيرٌ من يوم الولادة" (جا ٧ : ١).

٢ـ "الذَّهاب إلى بيت النَّوح خيرٌ من الذَّهاب إلى بيت الوليمَةِ" (جا ٧ : ٢).

٣ـ "سَمْعُ الانتهارِ من الحكيم خيرٌ للإنسانِ من سَمْعِ غناءِ الجُهَّال" (جا ٧ : ٥).

٤ـ "نهاية أَمرٍ خيرٌ من بدايته" (جا ٧ : ٨).

٥ـ "طول الرُّوح خيرٌ من تكبُّر الرُّوح" (جا ٧ : ٨).

في سفر الجامعة الأصحاح (٧) يقدّم سليمان الحكيم مجموعة من الأمثال تدور حول عبارة **"خيرٌ من"**، والتي تُبَرهِن على الأمور الأفضل والأكثر خيراً ونفعاً **"better"** في الحياة.

١ـ "الصيت خيرٌ من الدُّهن الطَّيب، ويوم المَمَات خيرٌ من يوم الولادة" (جا ٧ : ١).

أي كما أن الصيت خير من الدُّهن كذلك يوم المات خير من يوم الولادة.

الصيت: اقتناء اسم أو سمعة طيبة.

الدُّهن: الطيب الثمين، وهو يشير إلى الخيرات الزمنية.

السمعة الطيبة لها تأثير ورائحة أبقى من رائحة الدهن الخارجي، لأنها تبقى بعده، وعلى هذا الأساس يكون يوم المات خير من يوم الولادة.

والجامعة هنا لا يقارن الميلاد، ولا يقصد أن يقول أن الأفضل للإنسان أن يموت عن أن يولد، لأنه ببساطة لكي يموت لا بد أن يولد، إنه يقارن بين يومين متميزين في التجربة الإنسانية: اليوم الذي تبدأ فيه الحياة، واليوم الذي فيه تنتهي، واليوم الثاني يوم الممات هو اليوم الذي يكشف ماذا فعلنا في حياتنا بين الميلاد والموت؟

فإذا كنا استثمرنا أيامنا بنعمة اللَّه وتاجرنا بها وربحنا هنا يكون يوم الممات يوم السمعة الطيبة التي هيَ أبقى لنا من الحياة نفسها.

وقد أشار ربنا يسوع المسيح إلى هذا المعنى عندما قال عن المرأة التي سكبت الطيب على رأسه: "**حيثما يُكرَز بهذا الإنجيل في كلِّ العالم، يُخبر أيضاً بما فَعَلته هذه، تذكاراً لها**" (مر ١٤ : ٩). هذا هو الصيت الذي نقتنيه حين نسكب حياتنا مبذولة كقارورة طيب كثير الثمن.

٢ـ "**الذَّهاب إلى بيت النَّوح خيرٌ من الذَّهاب إلى بيت الوليمَةِ**" (جا ٧ : ٢). ويوضِّح سليمان هذا المثل بقوله: "**لأنَّ ذاك نهاية كلِّ إنسان، والحيُّ يَضَعُهُ في قلبِهِ**" (جا ٧ : ٢). في أكثر من موضع يحثنا الجامعة على الفرح ونزع الغم عن القلب، أما هنا فيتحدَّث عن ضرورة التوبة والاستعداد للأبدية.

بيت النوح = مشاركة الآخَرين أحزانهم.

بيت الوليمة = حيث مباهج ومسرَّات هذا العالم والاهتمام بأمور جسدية.

في بيت النوح تذكر الموت وضرورة الاستعداد له لأننا لا نعلم متى نلحق بأحبائنا المنتقلين.

+ إدراكنا تذكُّر الموت يسندنا أيضاً في جهادنا الروحي إذ ندرك قِصَر مدة غربتنا فنلتزم بالسلوك الحكيم بدلاً من الترف الزائد في الولائم. "لأن العمر المُنقَضي في الملاهي يستوجب الدينونة، فتوبي يا نفسي ...".

وتكملة لنفس الفكرة يقول سليمان: **"الحزن خيرٌ من الضَّحِكِ لأنه بكآبة الوجهِ يُصلَحُ القلب" (جا ٧ : ٣).**

والمقصود هنا هو حزن الإنسان على خطاياه، وحزن الابن الذي جرح قلب أبيه السماوي، الحزن الذي بحسب مشيئة اللَّه يُنشئ خلاصاً بلا ندامة. لذلك نجد في سير آبائنا القديسين هذه النصيحة: ادخل قلايتك وابكِ على خطاياك = التوبة داخل مخدع الصلاة.

٣ــ "سَمْعُ الانتهارِ من الحكيم خيرٌ للإنسانِ من سَمْعِ غناءِ الجُهَّال" (جا ٧ : ٥).

الإنسان المهتم بخلاص نفسه يجب عليه أن يتدرَّب على حكمة الإصغاء والتعلُّم من انتهار الحكيم رغم ألمه، ويخضع برضى لتأديباته، ولا يُسَرُّ بغناء الجُهال، أي تملُّقهم له بكلمات معسولة التي يُشبِّهها "الجامعة" بصوت شوك يحترق في قدر يصدر قرقعة، ولكنه يصير في الآخِر رماداً نتخلَّص منه **"لأنه كصوت الشَّوكِ تحت القِدر هكذا ضَحِكُ الجُهَّال" (جا ٧ : ٦).**

+ في (٢ صم ١٢: ١- ١٥) نموذج لانتهار الحكيم، في انتهار ناثان النبي لداود نتيجة خطيته ونموذج لحكمة الاصغاء والاتضاع والتجاوب عندما قال داود لناثان قد "أخطأت إلى الرب"، فقال له ناثان "الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك لا تموت".

ويشير غناء الجهال وضحك الجهال إلى سطحية وتفاهة الأثر لمديح الجهال بالمقارنة بانتهار الحكيم، فغناء وضحك أو مديح الجهال سريع الاشتعال مرتفع الصوت سريع الخمود، أما انتهار الحكيم ففيه التوجيه المُخلِص والإصلاح الأمين لكل من له أذن للسمع.

+ **"مَن يحبُّ التَّأديب يحبُّ المعرفة، ومن يُبغِض التَّوبيخَ فهو بليدٌ"** (أم ١٢: ١).

+ **"الانتهار يؤثِّر في الحكيم أكثر من مِئَةِ جَلدَةٍ في الجاهل"** (أم ١٧ : ١٠).

٤ـ "نهاية أمرٍ خيرٌ من بدايته" (جا ٧ : ٨).

بعين الإيمان نصبر إلى المنتهى. **"الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يَخلُصُ"** (مر ١٣ : ١٣). لا نقف عند جهادنا في الماضي ولا نيأس لعجزنا في الحاضر لكن يلزمنا أن نعتمد على اللَّه، واثقين أنه يهبنا النُّصرة ما دمنا بين يديه ونتَّكل عليه.

والكتاب المقدّس يضع أمامنا عِدَّة نماذج:

١ـ يوسف الصدّيق بدأ كعبد وانتهى حاكماً والرجل الثاني في مصر.

٢ـ لقد بدى موسى النبي كأنه فاشل في خدمته حتى بعد ما دعاه اللَّه وأرسله إلى فرعون، لكنه في النهاية حقَّق نجاحاً غير متوقع.

٣ـ معلِّمنا مارمرقس ترك الخدمة مع بولس الرسول ورجع إلى أورشليم (أع ١٣ : ١٣)، لكنه عاد فكرز في بلاد كثيرة وأثمر جداً.

٤ـ على العكس يعلن بولس الرسول حزنه على الذين بدأوا بالروح وكمَّلوا بالجسد.

+ إن اللَّـه في قيادته للظروف يُبقي أحياناً الخمر الجيـدة إلى النهايـة، وهـذا يحتاج إلى الصبر الناتج عن الإيمان والرجاء.
+ انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم.

٥ـ "طول الرُّوح خيرٌ من تكبُّر الرُّوح" (جا ٧ : ٨).

وكأن طول الروح أو طول الأناة يرتبط بالاتضاع. الإنسان المسيحي بالصبر يرى أن **"كلَّ الأشياء تعمَل معاً للخير للَّذين يُحبُّون اللَّـه"** (رو ٨ : ٢٨)، أمَّا عدم الصبر فيقود الجاهل إلى تكبُّر الروح.

"الصبر (طول الأناة) هو والد التعزية، وهو قوَّة خاصة تنشـأ عـن اتسـاع القلب على الدوام، من الصعب أن يجد الإنسـان تلـك القـوة في ضـيقاته مـا لم يُعـطَ مـن اللَّـه، هـذه العطيـة ينالهـا بصـلواته المسـتمرة الجـادة وسكب الدموع". **(مار إسحق السرياني)**

+ طول الروح يعني الصبر وأن تنتظر أن يتدخَّل اللَّـه في الوقت المناسب.
+ طول الأناة هو ضبط النفس الذي يمنـع الإنسـان المسـيحي مـن الانـدفاع بمشاعره الطبيعية إلى كلامٍ قاسٍ.

الإنسان الذي لا ينكر ذاته، تَكبُر الـذَّات داخلـه ولا يسـتطيع أن يحتمـل أحداً.

في تأملاتنا الخمسة السابقة ... ما هو أكثر التـأملات التـي لمسـت قلبـك، أعِد كتابتها هنا مع صلاة قصيرة.

١٢- يُشبِع بالخير عمرك

سفر المزامير ١٠٣: ٢-٥

يرى البعض أن هذا المزمور ليس له مثيل كتسبحة للرب في كل الأدب الذي في العالم ... فهو قصيدة شعرية غاية في الإبداع مشحونة بمشاعر إيمانية ملتهبة، وتكشف عن قلب يتلامس مع مراحم اللَّه، تخُص حياتنا الزمنية ومصيرنا الأبدي.

يدعونا هذا المزمور إلى تقديم ذبيحة التسبيح للَّه. مقدماً حجج خاصة تدفعنا إلى التسبيح، بعضها من خبرة داود نفسه، وبعضها خاصة بمعاملات اللَّه مع شعبه.

يصعب على الإنسان أن يقدم قائمة بكل إحسانات اللَّه إليه ... لكن يقدِّم لنا معلمنا داود في هذا المزمور خمسة أشياء وَجَبَ علينا تذكُّرها وعدم نسيانها:

باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته...

+ الذي يَغفِرُ جميع ذنوبكِ.
+ الذي يشفي كل أمرَاضِكِ.
+ الذي يَفدي من الحُفرة حياتكِ.
+ الذي يُكلِّلُكِ بالرَّحمة والرأفة.
+ الذي يُشبع بالخير عُمرَكِ. فيتجدَّد مثل النِّسر شبابُكِ.

(مز ١٠٣ : ٢ ـ ٥).

١ـ الذي يغفر جميعَ ذنوبِك:

يبدأ عمل اللَّه الخلاصي بمغفرة الخطايا ..

أنا خاطئ ولا أستحق سوى العقوبة، لأن أجرة الخطية موت، ولكن اللَّه في عظيم إحساناته يغفر جميع ذنوبي.

"متبرِّرين مجَّاناً بنعمتهِ بالفداء الَّذي بيسوع المسيح، الَّذي قدَّمَهُ اللَّـه كفَّارةً بالإيمان بدَمِهِ، لإظهار برِّهِ، من أجل الصَّفح عن الخطايا السَّالِفَةِ بإمهال اللَّه" (رو٣ : ٢٤ ـ ٢٥).

لقد دفع أجرة الخطية ونال عقابها بدلاً مني، إذ مات الابن بالصليب **"هكذا أحبَّ اللَّه العالم حتَّى بَذَلَ ابنه الوحيد، لكي لا يَهلكَ كُلُّ مَن يؤمن به، بل تكونُ له الحياة الأبديَّة"** (يو ٣ : ١٦).

ولا يغفر فقط بل أيضاً ينساها لنا **"لأنِّي أكون صفوحاً عن آثامهم، ولا أذكُرُ خطاياهم وتعدِّياتهم في ما بعد"** (عب ٨ : ١٢).

أتتساءل الآن: كيف أنال الغفران؟... أجيبك:

+ بالمعمودية المقدَّسة التي بها نولَد من جديد، وتُغفَر لنا الخطايا السابقة (ومنها: الخطيَّة الجديّة).
+ بالتوبة والاعتراف. **"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ، حتَّى يغفر لنا خطايانا ويطهِّرنا من كلِّ إثمٍ"** (١يو ١ : ٩).

٢ـ الذي يشفي جميع أمراضك:

+ نصلّي في أوشية المرضى: "أمراض نفوسنا اشفِها والتي لأجسادنا عافِها".
+ في معجزة شفاء المفلوج نلاحظ ربط ربنا يسوع المسيح بين المغفرة والشفاء، عندما قال له: **"مغفورةٌ لكَ خطاياك"** ثم **"قُمْ واحمِلْ سريرَك وامْشِ"**.

لذلك نجد معلّمنا يعقوب الرسول يقول: **"أمريضٌ أحدٌ بينكُم؟ فليدعُ قسوس الكنيسة فيصلُّوا عليه ويدهَنوه بزيتٍ بِاسم الرَّبِّ، وصلاة الإيمان تشفي المريض، و الرَّبُّ يُقيمُهُ، وإن كان قد فَعَلَ خطيَّةً تُغفَرُ له"** (يع ٥ : ١٤ ـ ١٥).

كان ربُّنا يسوع يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المُتَسَلِّطِ عليهم إبليسُ (أع ١٠ : ٣٨). "وجميع المحتاجين إلى الشفاء شفاهم" (لو ٩ : ١١)، مثل شفاء الأبرص وحماة سمعان، المرأة المنحنية ... المرأة نازفة الدم قالت: "لو مَسستُ ولو هُدب ثوبه"، وشُفِيَت بتلك اللَّمسة، وهذا هو الوعد الذي وعَدَ به منذ القديم: **"أنا الرَّبُّ شافِيكَ" (خر ١٥ : ٢٦).**

٢ـ الذي يفدي من الحفرة حياتك:

يفدي ... الفادي "الذي قدَّم نفسه فداءً عنا".

+ اللَّـه الذي نجّى الفتية الثلاثة من حُفرة أتون النار المُحمَّى سبعة أضعاف.

+ اللَّـه هو الذي نجّى دانيال من حفرة جُب الأسود الجائعة.

+ وهو الذي نجّى يوسف من البئر حيث رماه إخوته.

+ وهو أيضاً الذي نجّى المرأة التي أُمسِكَتْ في الخطية من الحفرة التي كانت ستُرجم فيها وأعطاها حياة جديدة.

والأعجب أنه أخرج لعازر من القبر بعد أربعة أيام بعد ما قيل عنه أنه: **"قَدْ أنْتَنَ" (يو ١١: ٣٩).**

والأكثر عجباً أنه بقيامته من الأموات، نجّانا من الموت الأبدي. فبعدما حلّ الفساد في طبيعتنا بسبب الخطية أعطانا أن يلبس جسدنا الفاسد عدم فساد، والمائت عدم موت، ونجّانا من الانحدار إلى ـ حُفرَةِ ـ الجحيم.

٣ـ الذي يُكلِّلُكِ بالرَّحمة والرأفة.

+ "الرَّبُّ رَحِيمٌ ورَؤُوفٌ، طويل الرُّوح وكثير الرَّحمَةِ" (مز ١٠٣ : ٨).

+ "لأنَّه مثل ارتفاع السَّمَوات فوق الأرض قَوِيَت رحمتُه على خائفيه" (مز ١٠٣ : ١١).

+ "كما يترَأفُ الأب على البنين يترأَفُ الرَّبُّ على خائفِيهِ" (مز ١٠٣ : ١٣).

+ "لأنَّه يعرف جبلتَنا. يذكُرُ أنَّنا ترابٌ نحنُ" (مز ١٠٣ : ١٤).

إنه يا نفسي يَهبك تاجاً، ليس من أجل استحقاقكِ، إنما من أجل حنو رأفته.

هذا الإكليل الذي من أجله نجاهد روحياً **"كلُّ من يُجاهد يَضبُط نفسَهُ في كلِّ شيءٍ. أمَّا أولئك فَلِكَيْ يأخُذوا إكليلاً يفنَى، وأمَّا نحن فإكليلاً لا يَفنَى"** (١كو ٩ : ٢٥).

وهذا الإكليل يتطلّب منا الأمانة حتى الموت: **"كُن أميناً إلى الموت فسأُعطِيكَ إكليلَ الحَياةِ"** (رؤ ٢ : ١٠).

وهو الذي يهبه لنا الرب الديان العادل في الأبدية **"قد جاهدتُ الجهاد الحَسَن، أكمَلتُ السَّعي، حَفِظتُ الإيمان، وأخيراً قد وُضِعَ لي إكليلُ البرِّ، الذي يَهَبُهُ لي في ذلك اليوم، الرَّبُّ الدَّيَّان العَادل"** (٢تي ٤ : ٧ ـ ٨).

٤ـ الذي يُشبع بالخير عُمرَكِ. فيتجدَّد مثل النِّسر شبابُكِ.

ما أكثر الخيرات التي أنعم بها علينا صانع الخيرات الرحوم، أعطى شعبه قديماً المن والسلوى، وعالهم ٤٠ سنة في البرية، أشبع الـ ٥٠٠٠ بخمسة أرغفة وسمكتَيْن، لئلا يخوِّروا في الطريق. وعن ذلك قال المرتل: "أعيُن الكُلِّ إياك تترجّى، وأنتَ تعطيهم طعامهم في حينه".

وأيضاً ملأنا من الخيرات الروحية ... جعلنا شركاء صورته بنعمة المعمودية المقدَّسة، التي بها تتجدَّد طبيعتنا، لنزع الإنسان العتيق، ولِبس الجديد الذي يتجدَّد حسب صورة خالقه ... مثل النسر الذي ينزعُ الريش العتيق فينبُت له ريشٌ جديدٌ، وتصبح نفوسنا قادرة على التحليق نحو السماويات.

[النسـر من أكثر الطيور عُمراً، ويتَّسم بنظره الحاذق، فيرى أصغر الأشياء وهو على بعد شاهق. كما أنـه لا يعـاني مـن الضـعف في شـيخوخته كسـائر الطيور].

الخطية تُسبِّب الشيخوخة الروحية للإنسان. حين يغفر اللَّــه لنـا يتجـدَّد مثل النسر شباب نفوسنا، نطير ونحلّق في السماويات.

"أمَّا مُنتَظِرُو الرَّبِّ فيُجَدِّدون قـوَّةً. يرفَعُونَ أجنحَـةً كالنُّسـور. يركُضُـون ولا يتعَبُون. يمشُونَ ولا يعيُونَ" (إش ٤٠ : ٣١).

والآن يا عزيزي أودُّ أن أُقدّم لك تدريباً روحياً .. في هذه الصفحة، اُكتـب ثلاثين نعمة من نِعم اللَّـه في حياتك لتجعل كل واحدة منها موضوع صلاتك خلال كل يوم من أيام الشهر ... وابدأ برفع قلبك بالصلاة على إحداها هنا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٣- حياتنا كلنا

تصلّي الكنيسة في أوشية الإنجيل:

"لأنَّكَ أنتَ هوَ: حياتُنا كُلِّنا، وخلاصُنا كُلِّنا،
ورجاؤنا كُلِّنا، وشفاؤنا كُلِّنا، وقيامتُنا كُلِّنا".

١ـ حياتنا كلنا:

- اللّـه هو الذي منحنا الحياة، فهو خالقنا **"فيه كانت الحَياة"** (يو ١ : ٤)، وهو الذي به **"نحيا ونتحرَّك ونوجَدُ"** (أع ١٧ : ٢٨).
- وهو الذي يعطينا الحياة السماوية: **"أنا هو القيامة والحياة"** (يو ١١ : ٢٥)، وقد وَعدنا قائلاً: **"أنا أمضي لأُعِدَّ لكم مكاناً"** (يو ١٤ : ٢).
- فهل أنت تجاهد لكي تحافظ على نصيبك السماوي من خلال حياتك الروحية. بعد العمر الطويل يجب على الإنسان أن يترك الحياة على الأرض، لكن ... إلى أين يذهب؟

٢ـ خلاصنا كلنا:

الخلاص الذي تمَّ على الصليب، هو من أجل كل واحدٍ منا، صُلِبَ بسبب خطايانا ... عندما تنظر إلى الصليب قُلْ له: كان يجب يارب أن أكون أنا المصلوب. كما نقول في الترنيمة: "أنا أولَى منكَ بالصَّلبِ، أنا صاحب العار الذي لوَّثَ نفسه".

السيد المسيح حينما قال على الصليب "أنا عطشان" لم يكن يقصد العطش في حدِّ ذاته لكنه عطشاناً إلى كل نَفْسٍ.

الابن الضال حينما ترك بيت أبيه ظنَّ أنه سوف يجد الحرية، لكن تدهور به الحال حتى وصل إلى مزرعة الخنازير ووجد نفسه جائعاً، فقال: **"أقوم وأذهب إلى أبي"** (لو ١٥ : ١٨).

أجمل هدية قدَّمها له أبوه هيَ "الأحضان المفتوحة" ... المسيح أيضاً أحضانه مفتوحة لتحتوي جميع الراجعين إليه، المسيح يقول لنا: أنا عطشان لكل نَفْسٍ.

٣ـ رجاؤنا كلنا:

+ كلمة رجاء كلمة جميلة تعني الأمل القائم على الإيمان.

والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التي ذكرها معلمنا بولس: **"يثبُت: الإيمان والرَّجاء والمَحبَّة"** (١كو ١٣ : ١٣)، وهذه الفضائل ترتبط بعضها ببعض، فالإيمان يلد الرجاء، والذي يكون له رجاء في اللَّه يحبه، وهكذا يصل إلى قمة العلاقة مع اللَّه.

يجب أن يكون رجاؤك باللَّه قوياً. إلهنا قادر على كل شيء ... وبالرجاء نَقَلَت الكنيسة الجبل المقطم في القرن العاشر الميلادي ...

لو فقد الإنسان رجاءه يقع في مرض اليأس، وقد يصل به الأمر إلى الكآبة والقلق والاضطراب، ويصبح ألعوبة في يد الشيطان، لذلك نقول أن الشيطان هو الذي يقطع الرجاء، ومسيحنا يعطي رجاء حتى للقصبة المرضُوضَة، والفتيلة المُدخِّنة، كما يقول الكتاب أيضاً: **"لكُلِّ الأحياءِ يوجَدُ رجاءٌ" (جا ٩ : ٤).**

٢ـ شفاؤنا كلنا:

نُسمِّي السيد المسيح: "الطبيب الحقيقي الذي لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا".

وعندنا في الكنيسة سر مسحة المرضى .. **"وصلاةُ الإيمان تَشفي المَريضَ، والرَّبُّ يُقيمُهُ، وإن كان قد فَعَلَ خطيَّةً تُغفَر له"** (يع ٥ : ١٥).

السيد المسيح هو شفاؤنا من مرض الخطية، جاءوا للمسيح بإنسان أعمى وأخرس ومجنون فشفاه، هذه الثلاثية هيَ ما تصنعه الخطية في الإنسان، تجعل الإنسان لا يرى اللَّه، لا يتحدَّث مع اللَّه، وتحجز كل تفكيره عن اللَّه.

قد يكون إنسان واقعاً تحت عادة سيئة، علاقة خاطئة، أفكار .. الخ، ضع كل رجائِكَ في المسيح، وقُل له: أنت تقدر أن تشفيني من هذه الخطيَّة.

لقد تنبأ ملاخي النبي قائلاً: **"ولكم أيُّها المُتَّقُون اسمي تُشرق شمس البرِّ والشِّفاءُ في أجنِحَتِها"** (ملا ٤ : ٢) .. وقال مُعلّمنا بطرس: **"الَّذي بجلدَتِهِ شُفِيتُم"** (١بط ٢ : ٢٤)، أي أنه بالجلدات التي تحمّلها السيد المسيح وسبَّبت له الجراح والدماء، صار لنا الشفاء من جلدات وجراحات خطايانا.

٣ـ وقيامتنا كلنا :

+ قوة القيامة هيَ التي صنعت العَجَبَ في حياة التلاميذ.

بطرس الرسول الذي أنكر المسيح في أحداث الصليب ورجع لصيد السمك مرة أخرى، قابله المسيح وسأله: أَتُحِبُّنِي؟ وكانت الإجابة أنت تعلم يارب أني أُحِبُّك. وكلَّفه السيد المسيح برعاية خرافه، وكأنه أقامه من جديد، بطرس هذا وقف يوم الخمسين يعظ بكل شجاعة وآمن يومها ٣٠٠٠ نَفْسٍ.

القديس أُغسطينوس عاش زماناً في الخطية، ولكن في وقت معين تابَ وأقامه اللَّه، وسجَّل اعترافاته كتابياً وتحوَّل إلى قديس، ورُسِمَ أسقفاً.

"إنَّها الآن ساعةٌ لنستيقِظَ من النَّوم، فإنَّ خلاصَنا الآن أقرب ممَّا كان حين آمنَّا" (رو ١٣ : ١١).

ونسمع أيضاً عن مريم المصرية التي عاشت في الخطية وأقامها اللَّه وقدَّمت توبة وصارتْ قديسة من السواح.

هذه الخمسة يصليها الآب الكاهن ونصليها نحن معه. فليعطِنا اللَّه أن نحيا في هذه المعاني الروحية.

أُكتب هنا صلاة قصيرة تشكر فيها اللَّه الذي فيه: حياتُك ... رجاؤك ... شفاؤك ... خلاصُك ... قيامتُك.

١٤- كيرياليسون

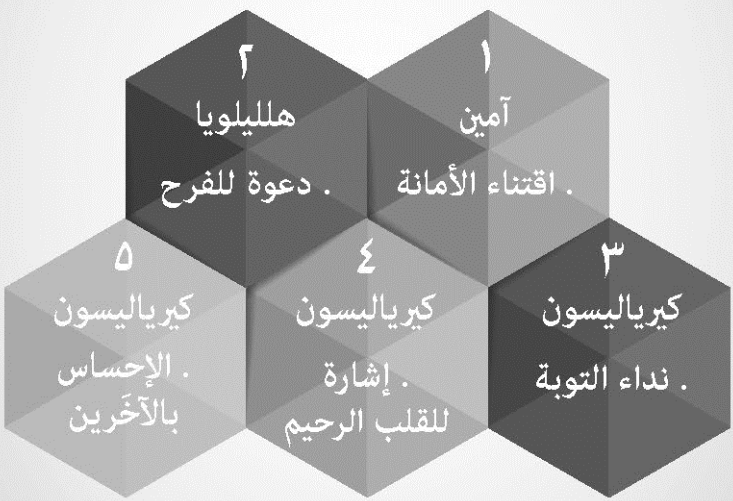

وضع لنا آباؤنا الرهبان قانوناً خُماسياً نقوله في تسبحتنا اليومية، ونكرره عدَّة مرَّات كلما انتقلنا من "هوس" إلى "هوس".

يقول الأب الذي يقود التسبحة: آمين الليلويا، كيرياليسون.

فيرد الجميع : كيرياليسون كيرياليسون.

تعالوا نتوقَّف قليلاً أمام هذه الخماسية، ونعرف معناها في حياتنا اليومية فهذه الكلمات الخمس تمثّل منهجاً كاملاً لحياتك الروحية.

تبدأ هذه الصلاة بكلمة **آمين** ... رمز لأمانتك الشخصية ... كن أميناً إلى الموت فسأُعطيك إكليل الحياة ... فالأمانة هيَ ركن أساسي في الحياة المسيحية ... أمانتك في مسئولياتك ... عملك ... بيتك ... نظراتك ... كلماتك، بالإضافة إلى أنك بهذه الصلاة تُعلِن ثقتك ورجاءك في وعود اللَّه وإيمانك باستجابته لطلباتك وتدخُّله في حياتك في الوقت المناسب ... باختصار فأنت تعلن من خلال هذه الكلمة تسليم سفينة حياتك كاملة للَّه ليقودها بتدبيره وحكمته.

الليلويا هيَ لغة التسبيح المُحبَّبَة لقلب اللَّه ... تتكرر كثيراً في الصلوات الليتورچية ... الليلويا أي أفرح، فلغة التسبيح هيَ لغة الفرح، والفرح هو علامة الصحة الروحية للإنسان المسيحي ... وإذا أردت أن تبحث عن مصدر الفرح يا عزيزي ستجده في الكتاب المقدس ... تكررت الليلويا في العهد القديم كثيراً في سفر المزامير، بينما في العهد الجديد ذُكِرَت أربع مرات فقط في أصحاح واحد وهو "رؤيا ١٩" ممثلة جهات الأرض الأربع، فكأن رسالة المسيحية في العهد الجديد هيَ نشر الفرح في كل الأرض.

اسأل نفسك يا صديقي ... هل أنت مصدر فرح لكل من حولك؟ ... هل حضورك حضور مُفرِح؟ ... هل كلامك يَبْعَث بهجةً لقلوب السامعين؟ ...

نُردِّد في هذه الصلاة كلمة "كيرياليسون" ثلاث مرات:

١ـ "كيرياليسون" الأولى هيَ نداء التوبة:

توّبني يارب .. فقاعدة حياتنا الروحية هيَ التوبة. إنها القاعدة التي منها ننطلق، وهذه هيَ عملنا كل يوم.

والتوبة ليست فقط توبة كل يوم، بل توبة كل دقيقة في حياة الإنسان، لأنها أمر يُحدِّد المصير، فما المنفعة في أن أعيش الحياة كلها ويكون سلوكي الخارجي جيد، ولكن أحياناً تغيب عنه النقاوة الداخلية، وبالتالي لا يكون لي نصيب في السماء، أو كما قال معلمنا بولس الرسول: **"بَعدَ مَا كَرَزْتُ للآخَرِينَ لا أصِيرُ أنا نَفسِي مَرْفُوضاً"** (١كو ٩ : ٢٧)، تصوّروا!

تصوَّر معي يا صديقي موقف الخمس عذارى الجاهلات عندما قَرَعْنَ الباب قائلات: "ربنا ربنا افتح لنا" كم كانت قسوة الإحساس حين سمعن: "إنِّي لا أعرفكن".

لذلك يتكرر النداء "آمين الليلويا كيرياليسون .." من أجل توبتك من أجل نقاوة قلبك .. لئلا يكون قد تسرَّب إلى قلبك أي شيء: فكرة .. علاقة .. خاطر .. حرب .. أي شيء يُفقِده نقاوته .. الأمر يحتاج منا انتباهاً شديداً جداً.

حين تسمع هذه الصلاة ارفع قلبك:

توِّبني يارب: ساعدني أن أقدّم توبة .. ساعدني لكي يكون قلبي نقيّاً.

لذلك لا تدع يا أخي الحبيب حروباً صغيرة تشغلك أو تتعبك أو تخدعك أو تحول أنظارك عن هدفك السماوي.

إذاً كيرياليسون الأولى: دعوة للتوبة ونقاوة القلب: **"طُوبَى للأنقِيَاءِ القَلبِ، لأنَّهُمْ يُعَاينُونَ اللَّه"** (مت ٥ : ٨).

٢ ـ أمَّا "كيرياليسون" الثانية: فهيَ إشارة للقلب الرحيم:

هيَ دعوة لامتلاك القلب الرحيم، الذي ينبع من التوبة، فالخطية تجعل القلب قاسياً ..

ذُكِرَ في سيرة الأنبا مقار حين أتاه الرهبان يشتكون من راهبٍ ينام في الكنيسة ماذا نعمل معه؟ هل نوبّخه؟ .. نطرده؟ .. أم نعطيه قانون تأديب؟ أمّا هو فأجابهم قائلاً: أحضروا له وسادة ليسند رأسه عليها.

إذاً القلب القاسي يجعل الإنسان لا يطيع، فيفقد أحد الأعمدة الهامة في حياته الروحية وهو "الطاعة"، تذكَّر أن اللَّه سوف يقيس حياتنا على قياس الطاعة التي عشناها.

كم عِشت الطاعة؟ وكيف طبّقتها؟ الطاعة القلبية وليس الطاعة الشكلية.

إذاً كيرياليسون الثانية تذكّرنا بما يجب أن تكون عليه بعد ما قدَّمت توبة، أن يمتلئ قلبك بالرحمة وتكون مستعداً أن تسمع .. **"هُوذا الاستِمَاعُ أفضَلُ من الذَّبيحَةِ"** (١صم ١٥ : ٢٢). تقديم الذبيحة من خلال الصلاة، ولكن هناك ما هو أفضل: الطاعة .. والطاعة تشكِّل جواز سفرك إلى السماء.

٣ ـ كيرياليسون الثالثة: الإحساس بالآخَرين:

عندما تكلَّم ربنا يسوع المسيح عن أساسيات العبادة (في مت ٥) ذكر أولاً الصَّدَقَة، ثم الصلاة، ثم بعد ذلك الصوم.

وهو قد ذكر الصَّدَقَة في البداية كتعبير عن كيفية الإحساس بالآخَر.

الصدقة إحساس بالآخَر، والصلاة إحساس باللَّه، والصوم إحساس بضعفي.

علّمني يارب أن أصنع صدقة، علّمني أن أصنع رحمة مع كل إنسان .. سواء كانت كلمة أو نظرة أو ابتسامة، أو نصيحة، أو خدمة، أو تضحية، أو بذل أو عمل .. حتى إذا كانت هذه الرحمة هيَ "فلسا الأرملة".

أن تصنع رحمة مع إخوتك الذين تعيش في وسطهم، هذا يا أخي خروج من ذاتك .. فعندما تصنع الرحمة تخرج من قوقعة قلبك من أجل الآخَر، اخرج من حدود ذاتك ومصالحك ورغباتك .. جوهر الحب هو العطاء **"مَغبُوطٌ هُوَ العَطَاءُ أَكثَرُ مِنَ الأَخذِ"** (أع ٢٠ : ٣٥)، مارِس المحبَّة من قلب طاهر بشدّة.

يقول لنا الكتاب: **"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِن كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وقَرِيبَكَ مثلَ نَفسِكَ"** (لو ١٠ : ٢٧).

ما معنى أنك تحب نفسك؟ أن تكون راضياً عن نفسك .. ليس الرضا المَرَضِي أو رضا الكبرياء .. بل رضاءً روحياً صحياً .. على قدر ما تعطيني يارب من صحة ومن وقت .. فأنا سأعمل "تحب قريبك كنفسك".

إذاً توجد فضيلة جميلة تُدعَي: "اتساع القلب بالحب للكل"، والقديس يوحنا الذهبي الفم له عبارة جميلة: "كما أن حرارة الشمس تجعل الأشياء تتمدد، هكذا حرارة المحبة تجعل قلب الإنسان يتّسع".

قلبك يتّسع ويشمل كل إخوتك، لا أقصد إخوتك في الدير فقط، بل إخوتك الرهبان كلهم الذين في كل الأديرة .. وإخوتك الذين يعيشون حياة نقية للمسيح .. وإخوتك الذين يجاهدون في حياتهم اليومية .. تحبهم من كل قلبك .. تحبهم في كل وقت، قلبك متَّسع لعمل الرحمة.

إذا كان قلبك ضيقاً كُنْ مُتأكِّداً أنك ستتعب كثيراً في حياتك، أمَّا إذا كان متَّسعاً فأنك ستجد نِعماً كثيرة.

احذر يا أخي من حروب الذات التي تضيع منا الاتضاع ...

كيريااليسون الثالثة ليست مجرّد لحن، بل لها تعليم آخَر هـو "الإحسـاس بالآخرين".

ارفع قلبك بصلاة قصيرة يكون موضوعها "كيريااليسون" وتذكَّر أنَّك تحتاج إلى التوبـة ... الاتضاع ... الطاعـة ... محبَّة الآخَر.

١٥- عـهـدٌ جـديـدٌ

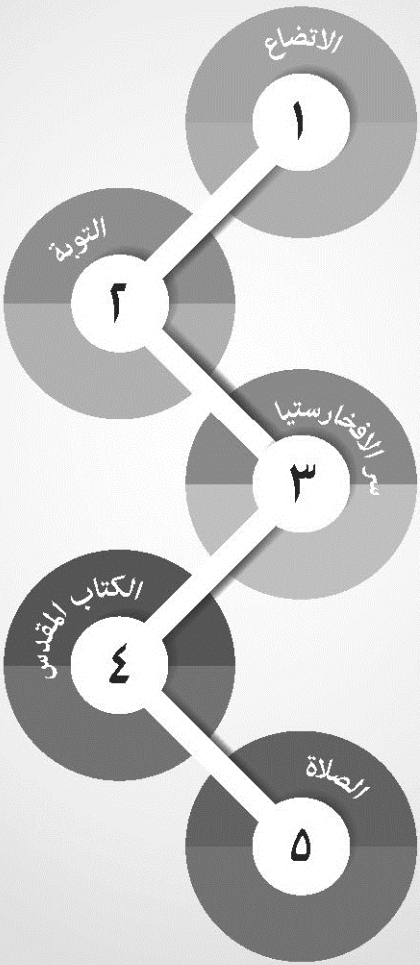

أود أن أختم تأملاتي معك عزيزي القارئ في هذا الكتاب بالعهد الجديد الذي صنعه اللَّه معنا ... صنعه اللَّه مع البشرية بتأسيس سر الافخارستيا يوم الخميس الكبير قبل الصلب ... ولهذا العهد الجديد بنود خمسة.

١ــ الاتضاع.

٢ــ التوبة.

٣ــ سر الافخارستيا.

٤ــ الكتاب المقدس.

٥ــ الصلاة.

وهذه البنود الخمسة تعتبر صمام الأمان للحفاظ على هذا العهد ... فإذا أردت الحفاظ على العهد الجديد الذي قطعته مع اللَّه بالمعمودية، عليك بالمحافظة على بنود العهد.

والآن هيا نتأمل في ميثاق العهد الجديد الذي صنعه اللَّه معنا:

ولنبدأ ببند الاتضاع:

قدَّم لنا السيد المسيح درساً عملياً في الاتضاع حينما غسل أرجل تلاميذه.. كان من المفترض أن يغسل التلاميذ رِجْلَي معلّمهم، ولكن السيد المعلّم قام واتّزر بمنديل وغسل أرجل الجميع حتى الذي أسلمه ... وكان بذلك يُرسي البند الأول من بنود العهد الجديد ... **"تعلّموا مني لأني وديعٌ ومتواضِعُ القلبِ"** (مت ١١ : ٢٩)، فلا تستطيع أن تكون في هذا العهد مع مسيحك إلاّ من خلال الاتِّضاع.

أما البند الثاني فهو التوبة:

التوبة هيَ جواز سفرك للأبدية .. أتذكّر عندما قال بطرس الرسول للسيد المسيح: **" لن تغسل رجليَّ أبداً! أجابه يسوع: إن كنت لا أغسلك فليس لكَ معي نصيب. قال له سمعان بطرس: يا سيد ليس رجليَّ فقط بل أيضاً يديَّ ورأسي. قال له يسوع: الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رِجْليهِ، بل هو طاهر كله. وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم"** (يو ١٣ : ٨ ـ ١٠). وغسل الأرجُل من الناحية الرمزية يقصد به التوبة.

أنت تمارس سر المعمودية مرة واحدة، فتولَد من الماء والروح، وتصير عضواً في جسد المسيح الحي ... تصير وارثاً للأبدية وشريكاً في العهد الجديد بالمعمودية ... ولكنك تحتاج بصورة دائمة لتجديد العهد، وما من وسيلة لذلك إلا عن طريق سر التوبة والاعتراف، وذلك هو البند الثاني في العهد الجديد ... بند التوبة ...

وفي ممارستك لهذا السر تذكّر دائماً أن التوبة تسبق الاعتراف، ولا قيمة للاعتراف بدون توبة ... تحتاج يا عزيزي لحياة التوبة، فالتوبة أسلوب حياة .. أن تُحاسِب نفسك باستمرار فيكون لك الضمير الروحي النقي الذي يساعدك أن تكشف نفسك بالحقيقة أمام اللَّه، أمام أب اعترافك، حينها فقط تتغير حياتك وتستطيع مقاومة الخطية والسير في الطريق الروحي بخطوات ناجحة.

صَلّ دائماً باستمرار: **"قلباً نقيّاً اخلق فيَّ يا اللَّه، وروحاً مستقيماً جدّد في أحشائي"** (مز ٥١ : ١٠).

والآن أودّ أن أحدّثك عن رباط الحياة ... البند الثالث:

سر الافخارستيا أو التناول:

في الطقس نُسمِّي المذبح: "مائدة الأسرار"، ونسمّي الخبز وعصير الكرم: "الأسرار المقدَّسة".

وعندما تتقدَّم إلى سر التناول تذكّر أنك تُقيم عهداً مع السيد المسيح شخصياً، فكأنك بهذا السر تتقدَّم إلى الجلجثة حيث كانت ذبيحة الصليب لتكون هذه الذبيحة عوضاً عن خطاياك ... أتتذكّر كيف كانت تُقدَّم الذبائح في العهد القديم ... يتقدَّم الشخص الخاطئ ومعه الذبيحة، ثم يضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه، حينئذٍ يذبح الكاهن اليهودي الذبيحة، وفور نزول دم الذبيحة يقول الكاهن للخاطئ: "هذا الدم لغفران خطاياك".

وفي العهد الجديد صار الصليب نفسه هو المذبح، ووُضِعَت عليه الذبيحة الأبدية أي السيد المسيح، فذُبِحَ وسُفِكَ دمه من أجلنا، وصارت هذه الذبيحة ممتدة عبر الزمن "يُعطَى عنَّا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لِمَن يتناول منه"، وبذلك يصير لنا ميراثاً أبدياً سماوياً مع المسيح.

دعنا الآن ننتقل إلى البند الرابع:

الكتاب المقدس:

أساس الصلوات والألحان والتسبحة، بل هو دستور الحياة المسيحية ... تقرأ في إنجيلك وتتكلّم وتتعلّم من إنجيلك، وتأخذ كلمات الإنجيل وأحداثه وتحوّلها لصلاة ... تمر في حياتك بمواقف صعبة فترى من خلال إنجيلك كيف تعامل رجال اللَّه مع ضيقاتهم فيكون لك المخرج.

وأخيراً يا عزيزي أود أن أحدّثك عن الصلاة ... الصلة القلبية التي تربطك بالسماء ... ترفع قلبك بالصلاة فتتحوَّل حياتك كلها إلى ذبيحة حيَّة ترفعها

الملائكة، وكأنك يا عزيزي لتحافظ على هذا العهد الجديد عليك بهذه البنود: الاتضاع ... ثم توبتك اليومية ونقاوة قلبك لأنه مكتوب: "**طُوبَى للأنقياءِ القَلبِ لأنَّهم يُعاينُونَ اللَّه**" (مت ٥ : ٨) ... ثم تتقدَّم لسر الافخارستيا الذي يُعطَى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لِمَن يتناول منه ... ثم إنجيلك المفتوح دائماً أمام عينيك. وخامساً ترفع قلبك بالصلاة التي تصل للسماء، فتتذوّق بها حلاوة معيّة المسيح.

والآن قِفْ لتُصلّي ... ارفع قلبك وقُلْ: يارب تعهُّدات فمي بارِكها ... أعطِني أن أَبدأ بداية جديدة ... واستعد للفرح بصليبك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفهـــرس

مُقدّمـة ٥
١ـ بيت الحكمة ٧
٢ـ كلمة اللَّـه ١٤
٣ ـ حبيبي الذي سُـرَّت به نفسـي ٢٠
٤ ـ افعلوا كل شـيءٍ بلا دمدمة ولا مجادلة ٢٦
٥ ـ أعظَمهُنَّ المحبة ٣٣
٦ ـ افرح ... عِشْ بالسلام ٤٠
٧ ـ استعد للمعركة ٤٥
٨ ـ يُشبه ملكوت السَّمَوات ٥١
٩ـ تحت الشمس ٦٠
١٠ـ نشيد الكرمَة ٦٦
١١ـ خِيـرٌ مِن ٧٣
١٢ـ يُشبِع بالخير عمرك ٨٠
١٣ـ حياتنا كُلِّنا ٨٦
١٤ـ كيريااليسون ٩١
١٥ـ عهدٌ جديدٌ ٩٧

إصدارات سابقة

١ ـ مفتاح العهد الجديد (جزءان).
٢ ـ هذا إيـماني.
٣ ـ الحياة ثلاثيات.
٤ ـ المنجلية القبطية الأرثوذكسية.
٥ ـ الفنون الكتابية.
٦ ـ حياة الرضا والسعادة.
٧ ـ منهج الحب في الحياة الروحية.
٨ ـ وكل ما يصنعه ينجـح.
٩ ـ مختصـر تعليمي لأسبوع الآلام.
١٠ ـ درس من عظة (أربعة أجزاء).
١١ ـ خطوات.